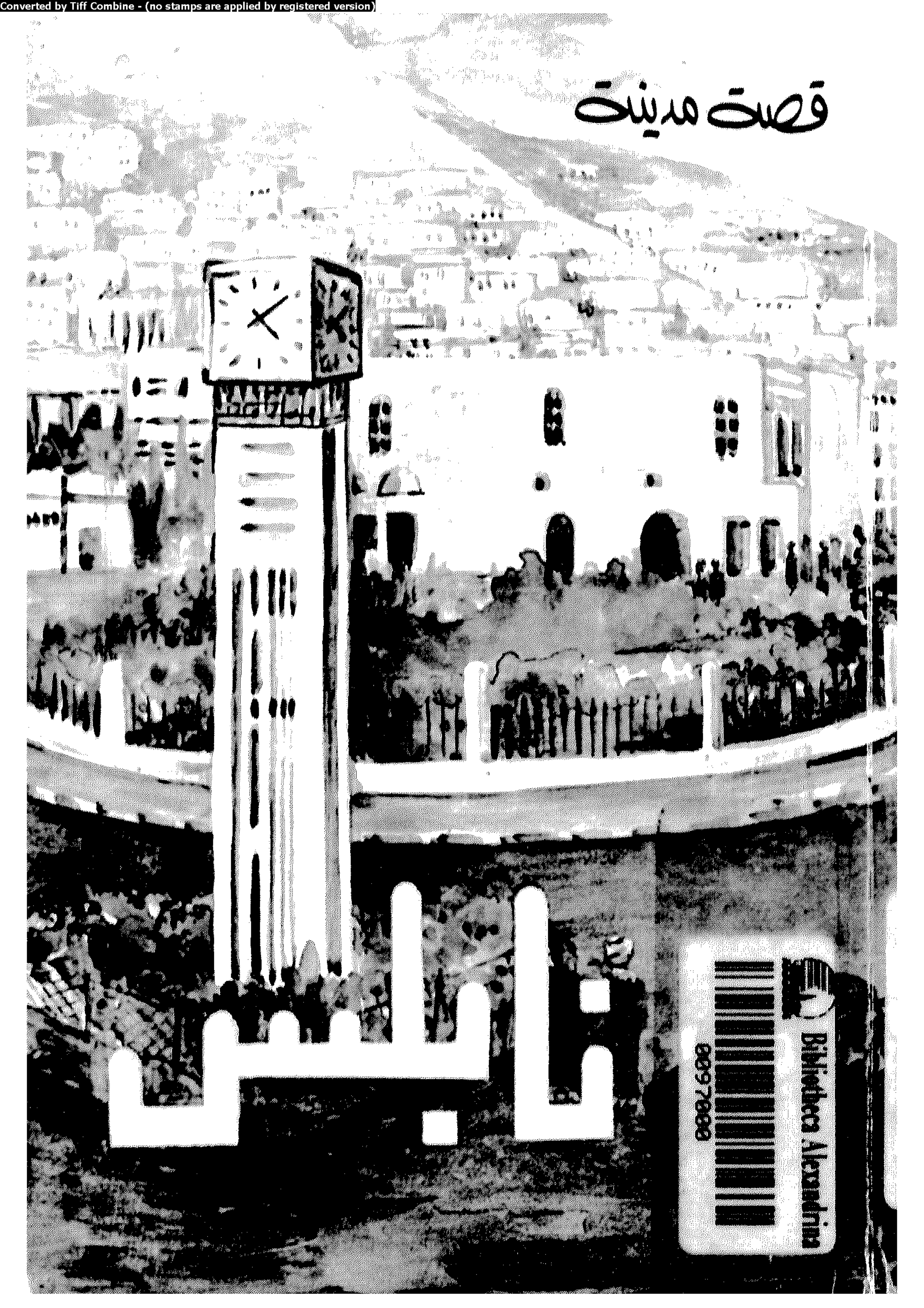
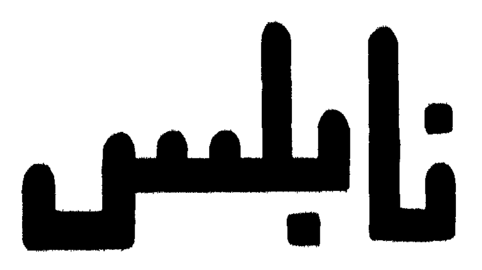

قصة مدينة
نابلس
Bibliotheca Alexandrina



قصة مدينة



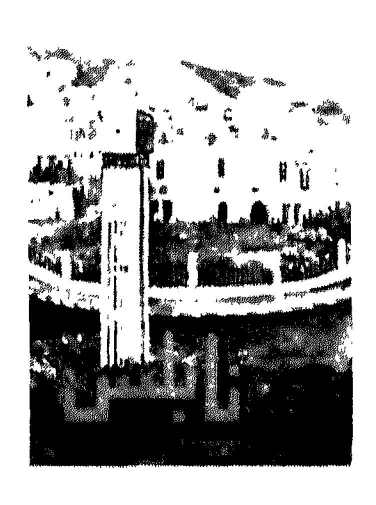
تأليف

مسلم الحلو

سلسلة المدن الفلسطينية (٣)

تصدر عن : المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

دائرة الإعلام والثقافة بمنظمة التحرير الفلسطينية



نابلس

المحتوى

الموضوع | الصفحة

الفصل الأول
الإطار الجغرافي وملامح البيئة ٩

الفصل الثاني
تاريخ المدينة ونضالها ٣٣

الفصل الثالث
السكان وقرى اللواء والاستيطان ٤٤

الفصل الرابع
الحياة الاقتصادية ٦٤

الفصل الخامس
وظائف المدينة ٨٠

الفصل السادس
المعالم العمرانية والتاريخية والأثرية ٨٧

الفصل السابع
التعليم ١٠٥



تصديـــر

اهتمت المؤتمرات الثقافية والندوات على مستوى الوزراء والمسؤولين والخبراء العرب ، بالحفاظ على الثقافة العربية الفلسطينية والتراث الفلسطيني ، وتجديدهما وتعريف الأجيال الناشئة بها ، وبمواجهة الغزو الثقافي الصهيوني ، واعتمد المؤتمر العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ومجلسها التنفيذي ، مخططاً متعدد الجوانب ، متنوع الأساليب ، للوصول إلى هذا الهدف . وقد تمت تهيئة الشروط المناسبة ، لتنفيذ هذا المخطط ، الذي يشمل فيما يشمل إصدار دراسات علمية في إطار مشروع (سلسلة المدن الفلسطينية) ، بالتعاون بين المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ودائرة الإعلام والثقافة بمنظمة التحرير الفلسطينية ، بهدف إعطاء فكرة جامعة عن هذه المدن ، تتضمن واقعها الجغرافي ، وتطورها العمراني عبر العصور ، وتاريخها ، وأنشطتها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، ورصد التاريخ النضالي لسكانها ، ليستفيد منها الطالب والعامل ، والمثقف والمختص على حد سواء ، ولتبقى وثيقة حية في ذاكرة الأمة العربية .

وإن هذا المشروع ، الذي يعتبر عملاً قومياً وثقافياً ، يمثل جانباً من نشاط المنظمة في المجال الفلسطيني ، ومساهمة في بناء الثقافة الفلسطينية ، وتقوية عرى العلاقة بين الفلسطينيين ووطنهم . وأني أشيد هنا بالجهود الطيبة التي تبذلها دائرة الإعلام والثقافة بمنظمة التحرير ، وبالعمل العلمي المسؤول الذي تقوم عليه هيئة التحرير لإصدار كتب هذه السلسلة القومية .

ومن الله التوفيق

الدكتور محيي الدين صابر

المدير العام

للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم



كلمة

أبعد الشعب العربي الفلسطيني عن أرضه ووطنه كلياً أو جزئياً منذ عشرات السنين ، ولدت خلالها أجيال جديدة ، عاشت وترعرعت خارج فلسطين ، فلم تر مدنها ولا قراها ، ولم تتشرب ثقافتها وقيمها وتقاليدها في أجواء صحية . ورغم أن صلة هذه الأجيال ، الوطنية والروحية ببلادها متينة وعميقة الجذور ، ومستمرة لاتنقطع ، فإن محاولات الاحتلال الصهيوني تشويه تراث الشعب الفلسطيني ، وتزوير تاريخه ، واختراق ثقافته ، وتغيير معالم المدن والعمران والحضارة ، إضافة إلى بعد الشعب الفلسطيني المادي عن أرضه وبلاده ، أدت إلى نشوء بداية فجوة في مجال معرفة البلاد وتاريخها وحضارتها وتراثها الثقافي ، وغدت الأجيال الفلسطينية الجديدة ، بحاجة لمعرفة منهجية ومستمرة ومتجددة ، لواقع مدن فلسطين ونشوئها وتطورها عبر العصور ، ونشاطاتها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، ونضال سكانها في مراحل التاريخ المتتابعة ، وخاصة في النصف الأول من هذا القرن ، ضد الاحتلال البريطاني والغزو الاستيطاني الصهيوني ، فضلاً عن دور كل من هذه المدن في حياة البلاد . والحاجة نفسها تلاقيها الأجيال العربية الجديدة ، خاصة وأن القضية الفلسطينية هي القضية المركزية للشعب العربي . ولعل كتب هذه السلسلة التي تتناول مدن فلسطين ، والتي تشكل ثمرة تعاون راسخ بين المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ودائرة الإعلام والثقافة بمنظمة التحرير الفلسطينية ، تسد جزءاً من الحاجة ، وتساهم مساهمة فعالة في هذا المجال .

ويسعدني باسم دائرة الإعلام والثقافة بمنظمة التحرير ، أن أقدم الشكر للسيد الدكتور محي الدين صابر ، المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، وللمؤتمر العام والمجلس التنفيذي للمنظمة ، للدعم الكبير الذي قدموه ويقدمونه لمواجهة الغزو الثقافي الصهيوني . كما أشكر جهود من ساهموا في إخراج هذا العمل لحيز الوجود .

عبد الله الحوراني

رئيس دائرة الإعلام والثقافة بالنيابة



خارطة فلسطين

الفصل الأول

الإطار الجغرافي وملامح البيئة

الموقع :

تقع مدينة نابلس على خط العرض ١٢ً,٣٢° شمالاً وعلى خط الطول ١٦ً,٤٥° شرقاً[١] . في موقع متوسط ضمن إقليم المرتفعات الجبلية الفلسطينية ، والذي جعل منها حلقة وصل للمدن الفلسطينية ، حيث تمر منها الطرق الرئيسة التي توصلها بغيرها من المدن[٢] .

يحدها شمالاً جبل عيبال وقرية عصيرة الشمالية ، ومن الجنوب جبل جرزيم وقرية كفر قليل ، ومن الغرب قرية زواتا ، وبيت ايبا وبيت وزن ورفيديا ، أما من الشرق فيحدها كل من سهل بلاطة وعسكر ووادي الباذان وقرى روجيب وكفر بيتا وسالم ودير الحطب وعزموط[٣] .

لقد أثرت عمليات التكوين الطبيعي لجبل نابلس على أهمية موقع المدينة ، فقد كان لانفتاحها على المناطق المجاورة منذ القديم ، واستخدامها طريقاً لمرور التجارة والهجرات البشرية والغزوات الحربية ، لقلة الممرات الموصلة بين الشرق والغرب وانحسارها بالأودية الصدعية فقط ، والتي تشكل المدينة إحداها ، جعل من تلك الممرات مسالك لطرق المواصلات حتى الوقت الحاضر حيث تمتد الطرق المعبدة على

---

(١) عارف عبد الله ، « مدينة نابلس » رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة دمشق ، ١٩٦٤ م ، ص ١٠

(٢) خمار قسطنطي ، « جغرافية فلسطين المصورة » ، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر ، بيروت ، ١٩٦٧ م ، ص ١٢٠

(٣) عارف عبد الله ، مصدر سابق ، ص ١٢

طول مجاري تلك الأودية ، رابطة مدينة نابلس بغيرها من المدن المجاورة في غور الأردن شرقاً والسهل الساحلي الفلسطيني غرباً[١] . ويستدل من المسافات الفاصلة بين مدن فلسطين وهذه المدينة ، على موقعها المتوسط ، فهي تبعد عن القدس ٦٩ كم وعن مدن سواحل البحر المتوسط ٤٢ كم وعن الخليل ١٠٩ كم[٢] . كما وترتبط المدينة بشبكة جيدة من الطرق المعبدة بمدن وقرى محافظتها والمحافظات المجاورة[٣] .

ولقد نشأت مدينة نابلس القديمة في الوادي الذي يفصل بين جبلي عيبال (٩٤٠ متراً) شمالاً وجرزيم (٨٧٠ متراً) جنوباً ، ولا يتجاوز عرضه ١٢٠٠ م . بمنسوب يصل إلى نحو ٥٥٠ متراً عن سطح البحر . أما نابلس الحديثة فقد امتدت بعمرانها على سفوح جبلي جرزيم وعيبال وباتجاه الشرق والغرب حيث تقدر مساحتها الحالية بنحو ٩ كم^{٢} [٤] .

ولقد أكسبها التكوين الطبيعي إضافة إلى أهمية الموقع وتوسطه ، حصانة وقوة في الدفاع ، تصعب على العدو الذي يمكن رؤيته بسهولة في السهول الشرقية والغربية من على قمم جبالها ، وقد أعطت صعوبة الوصول إليها من جهة الجنوب لاتصالها بجبال القدس مناعة وحصانة . ويمكن أن نستدل على ذلك من خلال نقاط المراقبة التي يعود تاريخها إلى العهد الصليبي والتي أطلق عليها اسم حارس أنذاك ، والتي تعتبر اليوم مقامات لأولياء ، حيث كانت من خلالها تتم المراقبة وتوجه الانذارات والإشارات للجند والسكان وذلك بإشعال النار في تلك الأبراج إيذاناً بحدوث الخطر[٥] .

إن ماسبق ذكره يمكننا من تلخيص أهم الأسباب التي دفعت بالأجداد الأولين لاختيار هذا الموقع كما يلي[٦] :

---

(١) الموسوعة الفلسطينية ، دمشق ، جـ٢ ، ١٩٨٤ م ، ص ٤١٥

(٢) الدباغ مصطفى ، « بلادنا فلسطين » ، الجزء الثاني ، القسم الثاني ، بيروت ، ١٩٧٠ م ، ص ١٨٣

(٣) الدائرة الإعلامية لمنظمة التحرير الفلسطينية ، رسوم وخرائط ، ملفات وزارة شؤون الأرض المحتلة .

(٤) خمار قسطنطي ، مصدر سابق ، ص ٥٧

(٥) النمر إحسان ، « تاريخ جبل نابلس والبلقاء » ، الجزء الاول ، دمشق ، ١٩٣٨ م ، ص ٣٤

(٦) عارف عبد الله ، مصدر سابق ، ص ١٢

١ ـ حصانة الموقع وتوسطه مما يسهل الدفاع عن المدينة إذا ماتعرضت للخطر .
٢ ـ وفرة المياه الجارية حيث يوجد بالمدينة ينابيع صغيرة تفي بحاجات السكان آنذاك ، ووجود ماء جار في الوادي الذي يتوسطها .
٣ ـ وفرة مواد البناء الأساسية من حجارة وأخشاب .

المناخ :

تخضع المدينة لمناخ حوض البحر المتوسط الذي يتصف بصيف حار جاف وشتاء بارد ماطر ، وبفصلية واضحة رغم طول فصل الصيف وقصر فصل الشتاء ، ويتصف مناخها بانتظامه تحت المؤثرات العامة ، المؤثرة على مناخ البحر المتوسط والمتمثلة بخضوعه لحركة الجو العامة وتحرك مراكز الضغط شمالاً وجنوباً تبعاً لحركة الشمس الظاهرية ، وما يترتب على ذلك من نتائج بسبب تحرك مراكز الضغط وحركة الرياح وسقوط الأمطار وتباين درجات الحرارة .

وتظهر تأثيرات محلية ناجمة عن موقع المدينة وتضاريسها ، إلا أنها لاتؤدي إلى شذوذ عن النمط العام للمناخ المتوسط شبه القاري وذي الفروق الحرارية الكبيرة بين الصيف والشتاء والليل والنهار ، كما يمتاز شتاؤها بالاضطراب والقصر وصيفها بالجفاف والطول . أما الربيع والخريف فهما فصلان انتقاليان بين الصيف والشتاء[1] . ولتكون الصورة أكثر وضوحاً سنعرض لأهم العناصر المناخية الممثلة لمناخ المدينة .

الحرارة :

يبدو الاختلاف واضحاً بين درجات الحرارة صيفاً وشتاء وبين الليل والنهار بفروق حرارية تتراوح بين ١٥ ـ ١٧° [2] بين أشد الأشهر برودة وأشدها حرارة . كذلك فإن هناك فروقاً حرارية بين الليل والنهار تصل قرابة المعدل السابق رغم تباينها من منطقة لأخرى . وتبدو الفروق الحرارية واضحة من شهر لآخر ، وأكثر وضوحاً من فصل لآخر .

---

(١) المصدر نفسه ، ص ٣٠

(٢) Efrim and Efrat: Geography of Istael; Jerosalem, 1973, pp. 153-154

وغالباً ماتسجل قمم الجبال أدنى درجات الحرارة شتاء ، إذ يتراوح المعدل السنوي لدرجات الحرارة لشهري كانون الثاني وشباط نحو ١٦ ـ ١٧° م ، في حين لا يزيد المعدل اليومي عن ١١° م . بينما لاتهبط درجات الحرارة دون ٤° م بالمعدل ولا يزيد عن ١٥° م [١] .

وتسجل بطون الأودية أدنى درجات الحرارة شتاء بسبب عمليات الانقلاب الحراري في الليالي الساكنة الهواء[٢] . رغم ارتفاع درجات الحرارة في التلال صيفاً إلى حد مساواتها بدرجة حرارة المناطق الساحلية .

وفي الوقت الذي يعد فيه شهر كانون الثاني أدنى الشهور حرارة يعتبر شهر تموز أعلاها . فقد بلغ معدل النهايات العظمى والصغرى لدرجات الحرارة في هذا الشهر ٩,٤° ، بينما وصل معدلها إلى ٢٤,٥° لشهر تموز من عام ١٩٤٤ م .

إلا أن ذلك لا يعد أمراً ثابتاً من عام لآخر حيث أصبح شهر شباط أدناها حرارة إذ وصل معدل النهايات العظمى والصغرى له عام ١٩٤٥ م (٨,٦°) في حين وصل معدل النهايات العظمى والصغرى لشهر آب عام ١٩٤٥ م نحو ٢٦° [٣] .

الأمطار :

تسقط الأمطار في فصل الشتاء اعتباراً من تشرين ثاني حتى أيار ، ويعتبر كانون ثاني أكثرها أمطاراً . إلا أن أمطارها تتذبذب من سنة إلى أخرى ، ومن شهر إلى آخر ، ومن موضع لآخر . ويزيد متوسط كمية الأمطار السنوية على ٦٣١ ملم[٤] .

يستنتج من الجدول السابق اختلاف كميات الأمطار من سنة لأخرى بفوارق كبيرة جداً ، ففي حين كانت كميات الأمطار الساقطة ١٩٣٢/١٩٣٣ نحو ٣٣٩ ملم

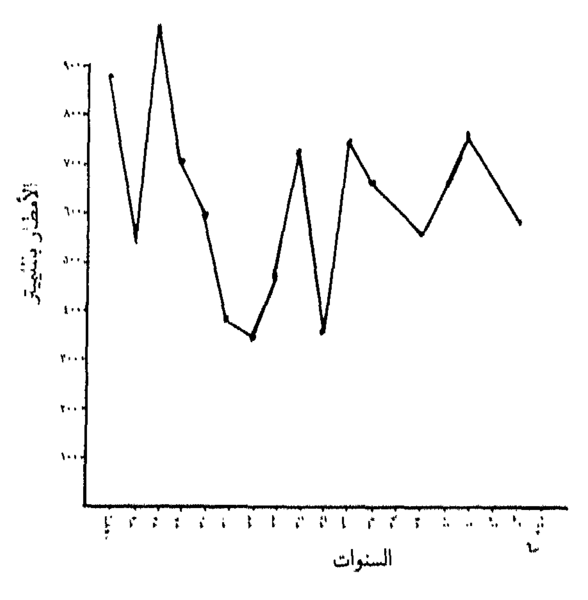
---

(١) Efrim and Egrat: pp. 154-155

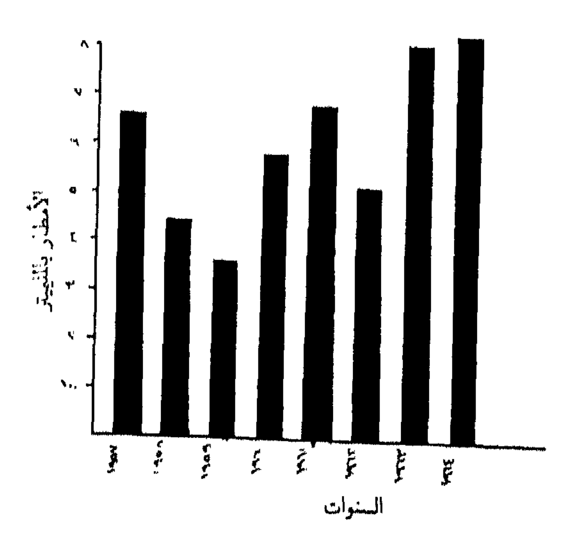
(٢) الموسوعة الفلسطينية ، مصدر سابق ، ص ٤٢٠

(٣) عارف ، مصدر سابق ، ص ٣١

(٤) الدباغ ، مصدر سابق ، ص ١٨٨



كميات الأمطار الساقطة على نابلس ١٩٢٦ ـ ١٩٤٤



كميات الأمطار السنوية الساقطة على نابلس ١٩٥٧ ـ ١٩٦٤

جدول ـ ١ ـ درجات الحرارة والرطوبة النسبية في نابلس لسنتي ١٩٤٤ ـ ١٩٤٥

الأشهر	معدل النهاية العظمى للحرارة		معدل النهاية الصغرى للحرارة		المعدل		أقصى درجة للحرارة		أدنى درجة للحرارة		متوسط الرطوبة النسبية بالمائة	
	١٩٤٤	١٩٤٥	١٩٤٤	١٩٤٥	١٩٤٤	١٩٤٥	١٩٤٤	١٩٤٥	١٩٤٤	١٩٤٥	١٩٤٤	١٩٤٥
كانون ثاني	١٣°	١٢,٢°	٥,٧°	٦°	٠,٤°	٩,٦°	٢٠°	١٧°	٣-,٠°	٢,٥°	٧٢٪	٥٧٪
شباط	١٦,١	١٢,٢	٦,٥	٥,١	١١,٣	٨,٦	٢٢,٥	١٨,٢	٣,٥	٢,٠	٥٧	٧٥
آذار	١٩,٨	١٤,٦	٨,٦	٥,٤	١٤,٥	١٠,٠	٢٩,٠	٢٣,٠	٤,٠	١,٠	٥٥	٦٥
نيسان	٢٣,٨	١٩,٦	١٢,٥	٨,٧	١٨,٣	١٤,٢	٣٦,٠	٢٨,٥	٥,٠	٦,٠	٤٦	٦٠
آيار	٢٤,٦	٢٨,٧	١٣,٥	١٦,٦	١٩,٢	٢٢,٦	٣٢,٥	٣٧,٠	٨,٢	٩,٠	٥٦	٤٣
حزيران	٣٠,٠	٢٨,١	١٧,٣	١٦,١	٢٣,٦	٢٢,١	٣٨,٥	٣١,٠	١٢,٠	١٤,٠	٥٣	٥٩
تموز	٢٩,٥	٣١,٤	١٨,٤	١٨,٩	٢٤,٠	٢٥,٢	٣٤,٥	٤٠,٠	١٧,٠	١٧,٠	٦١	٥٠
آب	٣٠,٤	٣٢,٦	١٨,٦	١٩,٥	٢٤,٥	٢٦,٠	٣٤,٨	٣٧,٥	١٧,٠	١٧,٥	٥٩	٥٣
أيلول	٢٩,٦	٢٩,٨	١٧,٦	١٨,١	٢٣,٦	٢٣,٩	٣٤,٠	٣٤,٠	١٥,٠	١٥,٥	٦٢	٦٤
تشرين أول	٢٧,٧	٢٥,٨	١٦,١	١٤,٦	٢١,٩	٢٠,٢	٣٤,٢	٣٤,٥	١٣,٠	١١,٥	٦٦	٥٤
تشرين ثاني	١٩,٦	٢٢,٤	١٢,٠	١٢,٩	١٥,٨	١٧,٦	٣١,٥	٢٨,٠	٨,٣	١٠,٠	٥٧	٦٠
كانون أول	١٤,٦	١٥,٩	٨,٧	٧,٨	١١,٦	١١,٨	١٧,٥	٢٤,٥	٦,٥	٤,٥	٧٤	٧١

المصدر : ـ مصطفى الدباغ ، بلادنا فلسطين ، الجزء الثاني ، القسم الثاني ، ص١٨٥ .

وصلت إلى ١٠٤٦ ملم عام ١٩٤٣/١٩٤٢ . وليس هذا فقط بل أن هناك اختلافاً واضحاً في كميات الأمطار السنوية خلال الأشهر المختلفة ، وكذلك خلال عدد الأيام المطيرة

للشهر الواحد ، ويبدو هذا الاختلاف واضحاً إذا عرفنا أن عدد الأيام المطيرة عام ١٩٤٣/١٩٤٢ كان ٧٨ يوماً في حين وصل إلى ٥٩ يوماً فقط عام ١٩٤٤/١٩٤٣[1] .

من جهة ثانية يختلف سقوط الأمطار في الشهر الواحد من سنة لأخرى كمياً وتوزيعاً . فقد بلغ عدد الأيام المطيرة لشهر كانون الأول من عام ١٩٦١ (١٣ يوماً) ليست متواصلة ، في حين بلغ عدد الأيام المطيرة لنفس الشهر من عام ١٩٦٠ (٦ أيام) وقد بلغ مجموع الأمطار في السنة الأولى لنفس الشهر ما مجموعه ٣١٦,٥ ملم ،

كميات الأمطار السنوية الساقطة على نابلس للفترة ١٩٢٦ - ١٩٦٥

السنة	كمية الامطار	السنة	كمية الامطار	السنة	كمية الامطار
١٩٢٧ / ١٩٢٦	٨٧٥,٣	١٩٣٧ / ١٩٣٦	٧٤١,٠	١٩٥٨ / ١٩٥٧	٦٥٦,٠
١٩٢٨ / ١٩٢٧	٥٤٣,٩	١٩٣٨ / ١٩٣٧	٦٥٨,٨	١٩٥٩ / ١٩٥٨	٤٤٥,٠
١٩٢٩ / ١٩٢٨	١٠٢٤,٤	١٩٣٩ / ١٩٣٨	؟	١٩٦٠ / ١٩٥٩	٣٥٩,٢
١٩٣٠ / ١٩٢٩	٧٠١,٠	١٩٤٠ / ١٩٣٩	٥٨٦,٥	١٩٦١ / ١٩٦٠	٥٧٤,٠
١٩٣١ / ١٩٣٠	٥٨٥,٩	١٩٤١ / ١٩٤٠	٦٥٢,٠	١٩٦٢ / ١٩٦١	٦٦٧,٠
١٩٣٢ / ١٩٣١	٣٧٩,١	١٩٤٢ / ١٩٤١	٧٥٩,٠	١٩٦٣ / ١٩٦٢	٥٠٠,٦
١٩٣٣ / ١٩٣٢	٣٣٩,٠	١٩٤٣ / ١٩٤٢	١٠٤٦	١٩٦٤ / ١٩٦٣	٨٠٦,٠
١٩٣٤ / ١٩٣٣	٤٦٩,٣	١٩٤٤ / ١٩٤٣	٥٧٣,٣	١٩٦٥ / ١٩٦٤	٨١٨,٠
١٩٣٥ / ١٩٣٤	٧٢١,٠				
١٩٣٦ / ١٩٣٥	٣٥٢,٥				

المصدر : مصطفى الدباغ ، بلادنا فلسطين ، الجزء الثاني القسم الثاني ، ص ١٨٨ . ودائرة الاحصاءات العامة ، العدد (١٦) ، ص ١١١

---

(١) المصدر نفسه ، ص ١٨٩

بينما لم تتجاوز الكمية الساقطة في الشهر ذاته لعام ١٩٦٠ عن ٤١,٧ ملم[١] .

ولما سبق أهميته من حيث تأثيره على الحياة النباتية واستغلال المياه من الناحية الزراعية ، حيث أن تركز الأمطار خلال فترات قصيرة الديمومة وعدم الانتظام في التوزيع يضر بالحياة الزراعية ويجعل الاستفادة منها ليست كبيرة ، خاصة إذا هطلت في أوقات لاتكون فيها التربة قد أعدت للزراعة ، وما ينجم عن ذلك من خسارة للتربة ذاتها نتيجة عمليات التعرية والانجراف ، إضافة إلى ضياع المياه الزائدة عن حاجات التربة هدراً ، وسلوكها طريق الجريان السطحي بالرغم من اعتبارها عاملاً هاماً للتغذية المائية الجوفية .

ويتفاوت موسم بداية هطول الأمطار من سنة لأخرى ، وكذلك فإن قمة سقوط الأمطار تختلف من عام لآخر . إلا إنه يمكن القول إن شهر تشرين أول يعتبر بداية للموسم في حين يعتبر كانون الأول هو قمة المطر السنوي . ويتراوح معدل عدد الأيام المطيرة بين ٥٠ ـ ٦٠ يوماً[٢] ، يحدث خلالها تساقط ثلجي على قمم الجبال وسفوح التلال وقد يدوم بضعة أيام وغالباً مايحدث الصقيع في أيام الشتاء .

الرياح :

يختلف هبوب الرياح من حيث قوتها واتجاهها من جهة لأخرى ومن فصل لآخر . ويعود ذلك لاختلاف ظروف الضغط العام والعوامل التضاريسية المحلية ، إلا

التوزيع الشهري لكميات الأمطار والأيام المطيرة لمدينة نابلس لعام واحد فقط (١٩٦١)

الشهر	كانون٢	شباط	أذار	نيسان	أيار	حزيران	تموز	أب	ايلول	تشرين١	تشرين٢	كانون١
كمية الأمطار	١٥٥,٦	٢١١,٦	٤٠,٥	٤٤,٨	١,٥	ـــ	ـــ	ـــ	ـــ	٢٩,٨	٢٩,٢	٢١٦,٥
عددالأيام المطيرة	١١	١٨	٧	٤	١	ـــ	ـــ	ـــ	ـــ	٣	٥	١٣

(١) المصدر نفسه ، ص ١٩٠

(٢) عارف ، مصدر سابق ، ص ٣٢

(٣) عارف ، مصدر سابق ، ص ٣٢

أن لها اتجاهات عامة تبدو واضحة رغم التأثرات الثانوية بحيث لاتشذ عن النظام العام للمنطقة عامة[1] .

وتسود الرياح الغربية طوال العام وتأخذ شكل تبادل بين البر والبحر صيفاً نظراً لاختلاف الحرارة بينهما . ويكون اتجاهها غربياً نهاراً يتحول إلى رياح شرقية باردة ليلاً . وتسود الرياح الغربية الخفيفة في الربيع والخريف مما قد يسبب سقوط بعض الأمطار ، ولكن تغير اتجاهها إلى الاتجاه الجنوبي الشرقي أحياناً يضر بالمحاصيل الزراعية .

أما في فصل الشتاء فتسود الرياح الغربية بسبب تركز المنخفضات الجوية فوق البحر المتوسط ، مما يؤدي إلى هبوب الرياح باتجاه مراكز الضغط المنخفض في بلادنا . وتسبب هذه الرياح سقوط الأمطار والثلوج على شكل موجات متعاقبة تتخللها فترات هدوء . وقد تتأثر المدينة بالرياح القطبية المصدر الشمالية الباردة والتي تسبب تدني في درجات الحرارة ويصحبها تساقط ثلجي أحياناً .

ويصل تأثير الضغط العالي المتمركز فوق الجزيرة العربية في أواخر فصل الشتاء إلى المدينة مسبباً هبوب الرياح الجنوبية الشرقية التي تؤدي إلى اضطرابات جوية مصحوبة بالمطر والبرق والرعد .

الرطوبة :

تتراوح معدلات الرطوبة النسبية بين ٦٠ ـ ٦٥ ٪ في السنة[2] ، ويتباين هذا المعدل من سنة إلى أخرى ومن شهر إلى آخر ، ويبدو التباين الشهري أكثر وضوحاً من التباين السنوي ، حيث بلغ معدل الرطوبة النسبية لشهر نيسان من عام ١٩٤٢/١٩٤٣ نحو ٤٦ ٪ ، بينما وصلت نسبة الرطوبة لشهر كانون ثاني من العام ذاته ٧٤ ٪ .

---

(١) المصدر نفسه ، ص ٣٣

(٢) الموسوعة الفلسطينية ، مصدر سابق ، ص ٤١٦

ويؤدي ارتفاع نسبة الرطوبة إلى هبوب الرياح الغربية الرطبة المحملة ببخار الماء ، ويقل معدل الرطوبة النسبية السنوي عما هو عليه في المناطق الساحلية وخاصة في فصل الصيف ، في الوقت الذي تتقارب فيه تلك النسبة شتاء . وتعمل هبوب الرياح الشرقية الجافة إلى هبوط نسبة الرطوبة هبوطاً واضحاً خلال أيام ، ويرافق ذلك ارتفاع درجات الحرارة . فقد تهبط نسبة الرطوبة إلى ٣٠ ـ ٤٠ ٪ ، فيما ترتفع درجات الحرارة بمعدل ١٠ ـ ١٥° م[٢] .

الرطوبة النسبية الشهرية

لمدينة نابلس لعام ١٩٤٢ / ١٩٤٣[١]

الشهر	٪
كانون الثاني	٧٢
شباط	٥٧
أذار	٥٥
نيسان	٤٦
أيار	٥٦
حزيران	٥٣
تموز	٦١
آب	٥٩
ايلول	٦٢
تشرين أول	٦٦
تشرين ثاني	٥٧
كانون أول	٧٤

المياه :

تكفي كميات الأمطار السنوية حاجة المزروعات إلى المياه ، إلا أن الحاجة من المياه لسد الطلب المنزلي هي المشكلة التي تهتم بها المدينة حالياً . وبالرغم من وجود أكثر من (٢٢) نبعاً على سفوح الجبال الواقعة عليها المدينة[٣] إلا أنها ليست من القوة التصريفية بدرجة تفي حاجات السكان للمياه .

لقد بقيت المدينة حتى وقت قريب تعتمد في حاجتها إلى المياه على مياه عدد من الينابيع في سفوح جرزيم وعيبال ، والتي تظهر مياهها بصورة ضعيفة من خلال

---

(١) عارف ، مصدر سابق ، ص ٤١٦

(٢) Efeim and Efrat: pp. 70-74

(٣) عارف ، مصدر سابق ، ص ٣٤

صخور السينوري وبدرجات أضعف في طبقات التورني . وتعتبر طبقات السينوري طبقات كتيمة نوعاً ما نتيجة لاختلاط الكلس مع المارل . إلا إن هذه التكوينات تتفسخ كيماوياً وميكانيكياً وتصبح منفذة على عمق ٢٠ متراً حيث تظهر فيها المياه والينابيع ذات الصبيب الضعيف . وأهم هذه الينابيع نبع رأس العين ونبع عين بيت الماء ، وعين الصبيان وعين القريون وعين العسل وعين الدفنية[(١)] .

كما وتظهر بعض الينابيع في مناطق تماس السينوري مع الايوسين كنبع بيت الماء ، حيث يزداد صبيب الينابيع شتاء لارتفاع منسوب الطبقة المائية الجوفية ، بينما يقل الصبيب صيفاً لانعدام الأمطار الذي يسبب نقصاً في مستوى المياه الجوفية . وغالباً ماتكون مياه الينابيع المتشكلة في مثل هذه المناطق قليلة المياه لقلة سمك الطبقة الايوسينية الحاملة للماء ، أو لطبيعة البنية الجيولوجية التي هي في واقعها عبارة عن (سنكلنيالا) مقسوماً في وسطه ، يستقطب كمية قليلة من المياه في داخله ويشكل في الوقت ذاته منطقة تقسيم مياه .

ولقد دفعت زيادة الحاجة إلى المياه بعد التزايد في أعداد السكان ، ولعدم كفاية الموارد المحلية بصورتها الطبيعية ، إلى التنقيب عن المياه الباطنية في جوف الأرض . وقد أثبتت الدراسات أن الوصول إلى المياه الجوفية في مناطق الخزانات

المائية حول المدينة يحتاج إلى حفر آبار تتراوح أعماقها بين ٩٠٠ - ١٠٠٠ متراً حيث حفرت مثل هذه الآبار وكان أول بئر في وسط المدينة[(٢)] . وتعتمد المدينة في الوقت الحاضر بشكل كبير على المياه المستخرجة من آبار دير شرف ومنطقة الباذان[(٣)]

وما دمنا بصدد الحديث عن مصادر المياه ، يحسن بنا أن نلقي الضوء على طبيعة وأشكال المياه السطحية في المدينة وبالقرب منها ، والتي تتأثر غالباً بكميات الأمطار السنوية ، ومعدلات التبخر ، وطبيعة الصخور ، واستعمالات الأراضي ،

---

(١) النمر إحسان ، مصدر سابق ، ص ٣٤

(٢) عارف ، مصدر سابق ، ص ٣٤

(٣) العربي ، « اعرف وطنك » ، العدد ٢٩ ، الكويت ، ١٩٦١ م ، ص ٧٥

وإجراءات الصيانة . حيث تحدد تلك العوامل بالتالي : إمكانية الجريان وفصليته ، الأمر الذي يمكن في ضوئه التخطيط لمدى الاستفادة من هذه المياه وتوجيهها واستغلالها بالطرق المفيدة .

تعتبر كميات الأمطار السنوية الساقطة على المدينة ، والتي لاتقل بالمعدل عن ٥٠٠ ملمتراً ، كافية لتحقيق جريان دائم للوديان ، فيما لو كانت منتظمة التوزيع على مدار العام . إلا إن ارتفاع معدلات التبخر وخاصة في فصل الصيف ـ الجفاف ـ وطبيعة الصخور المتشققة والمنفذة للمياه ، وسوء توزيع وتركز الأمطار ، تحول دون الجريان الدائم إذا مااقتصر على مياه الأمطار لوحدها . أو حتى التي تعتمد في قسم من تغذيتها على مياه الينابيع ، التي باتت تتأثر بشكل كبير بزيادة الضخ من المياه الجوفية ، مما يؤثر على مناسيبها وبالتالي ينعكس على قوة التصريف الينبوعي الطبيعي ، كالحال في وادي التفاح الذي وصفته المصادر التاريخية بكونه واد دائم الجريان[١] بينما لا يبدو ذلك في الوقت الحاضر .

ويوجد في المدينة وبالقرب منها واديان هامان ، أحدهما فصلي والآخر دائم الجريان ، تتصل بها مجموعة من الأودية الفرعية المنحدرة من سفوح الجبال المحيطة بها ، وهما :

وادي التفاح :

يجري باتجاه الغرب ، ويتشكل من مسيلات جبلي جرزيم وعيبال ويتصل بها وادي ينحدر من هضاب عصيرة الشمالية الذي يلتقي بالوادي مقابل قرية بيت ايبا ، ويلتقي بالوادي عند قرية دير شرف ورامين رافداً آخر قادماً من قرى برقة وبيت امرين وسبسطية[٢] .

وتجري المياه بالوادي بعد سقوط الأمطار وتتشبع التربة بالماء ويرتفع منسوب

---

(١) المقدسي ، « أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم » ، ليدن ، ١٨٧٧ م ، ص ٢٥٤

(٢) النحال محمد ، « فلسطين أرض وتاريخ » ، دار الجليل ، عمان ، ١٩٨٤ م ، ص ٤٤

المياه الجوفية وتتدفق الينابيع وتستمر في جريانها حتى يلتقي بوادي النرير عند طولكرم[1] .

وادي الفارعة :

بالرغم من بعده نسبياً عن المدينة إلا أن أهميته تعود لكونه الوادي الوحيد دائم الجريان في كل المنطقة . وينبع من عين الفارعة وترفده قبل مصبه في وادي الأردن شرقاً مجموعة من الأودية الفصلية الجريان ، أو الدائمة الجريان ، ومن أهمها وادي الباذان وينابيع طلوزة ، إضافة إلى الينابيع الصغيرة الموجودة ضمن مجرى الوادي[2] .

وللوادي أهمية زراعية مميزة في المنطقة ، حيث ، وعلى سريره الفيضي ، تنتشر مزارع الحمضيات والخضار المروية التي تستغل حالياً كل كميات المياه الجارية في الوادي ، بحيث لاتصل مياه الوادي مصبه عند نهر الأردن[3] . ويقدر صبيبه المائي السنوي بنحو ٤٥ مليون متر مكعب وتبلغ مساحة حوضه نحو ٣٣٠ كم^2[4] .

---

(١) عارف ، مصدر سابق ، ص ٢٥
(٢) الموسوعة الفلسطينية ، مصدر سابق ، ص ٤٢٠
(٣) المصدر نفسه ، ص ٤٢١
(٥) النحال ، مصدر سابق ، ص ٤٥

التضاريس

المظهر التضاريسي العام :

تمتد جبال نابلس باتجاه شمالي شرقي - جنوبي غربي ثم جنوبي . وتقع إلى الجنوب من سهل مرج ابن عامر ، وتنتهي في جبال القدس جنوباً ، ضمن الإقليم الجبلي لفلسطين ، الذي يمتاز بتعقد ظروف بنيته التي تدلل عليها القوسية المصدعة والمركبة ، وذا الاتجاه الشمالي الجنوبي حيث يزيد طوله عن ١٢٠ كم ، ويصل عرضه إلى ٤٨ كم في حين يصل أقصى ارتفاع له قرابة ألف متر عن سطح البحر(١) . وأعلى قمم جبال نابلس ، جبل عيبال الذي يرتفع بمقدار (٩٤٠) متراً عن سطح البحر وجبل جرزيم (الطور) (٨٨١) متراً عن سطح البحر حيث تقوم مدينة نابلس بين هذين الجبلين .

ولقد لعبت عوامل التصدع والطي أدواراً متفاوتة في بناء هذه المرتفعات ، فإلى جوار البنيات المحدبة والمقعرة كثير من الأحواض التكتونية والأودية الانهدامية التي تتعامد على محاور الطي . كما شكلت حركات التخلع الصدعية نوعاً من الانقلاب التضاريسي البنائي ، بعد أن نهضت قيعان الطيات المقعرة فوق مناسيب ذرى الطيات المحدبة ، ويعد جبل جرزيم وعيبال أبرز هذه الأمثلة الواقعة ضمن مقعر نابلس . ومن المرجح أن يكون المظهر الحالي نتيجة لحركات التصدع التي بلغت أوجها في زمن البلايستوسين(٢) .

وتوجد إلى الشمال من هذه الجبال مساحات مستوية ، تكسوها ترب فيضية عميقة تصلح للزراعة ، كسهل عرابة الذي يصل طوله إلى ١١ كم ومعدل عرضه ٤ كم ، ومرج صانور الواقع في حوض تصريف داخلي تتجمع فيه أمطار الشتاء ويسمى

---

(١) الموسوعة الفلسطينية ، مصدر سابق ، ص ٤٢٠

(٢) المصدر نفسه ، ص ٤٢٠

(البصاص) ، وقد ساعدت هذه السهول على ظهور عدد من القرى حول سهل عرابة كقباطية وعرابة ومدينة جنين[١] ، ويعود سبب اتساع مناسيب أعالي المرتفعات هنا إلى تعرض المنطقة إلى عمليات حت شديدة[٢] استطاعت أن تزيد من شدة تعقيد المظهر الطبوغرافي ، ويستدل من خلال الملامح الطبوغرافية العام للإقليم ، على تعرضه لأكثر من دورة جيومورفولوجية .

ويعود السبب في تجدد شباب الشبكات المائية إلى فعل حركات التخلع والتشوه المتعددة ، التي استطاعت تمزيق السطح ، بأودية خانقية أعطت للإقليم منظراً جبلياً رغم تدني مناسيب السطح بوجه عام . كما يلاحظ وجود العديد من المجاري المائية تخترقها أودية تابعة (لاحقة)[٣] عملت على تخدد طبقات الطباشير الطرية (الحوّار) القليلة المقاومة لعمليات التوسع والنحت المائي . وفي الوقت الذي برزت فيه طبقات الحجر الكلسي والدولوميتي على شكل حافات تلية فاصلة ، اتخذت مراكز عمرانية منذ القدم .

وقد أسهم الازدواج في المظهر الطبوغرافي في منح القرى مواقع دفاعية حصينة عند رؤوس التلال ، ويسر لها مزارع ممهدة في بطون الأودية . وتجدر الإشارة هنا إلى استغلال سلطات الاحتلال الإسرائيلي بعد عام ١٩٦٧ لهذه الخصائص ، عند إقامتها أو تخطيطها للاستيطان في هذه المنطقة ، حيث يمكن الاستدلال على ذلك من مقارنة توزيع المستعمرات مع طبيعة وظروف السطح في المنطقة . وينتشر في طبقات الحجر الكلسي والدوليتي ظاهرة الكارست ـ الكهوف والبالوعات ـ بفعل عمليات الإذابة الكيماوية . كما ويبدو شيوع المظهر السلمي المتدرج على جوانب معظم التلال بفعل اختلاف مقاومة الطبقات لعوامل الحت والتعرية[٤] .

---

(١) الدباغ ، مصدر سابق ، ص ٢٨

(٢) عارف ، مصدر سابق ، ص ٣٦

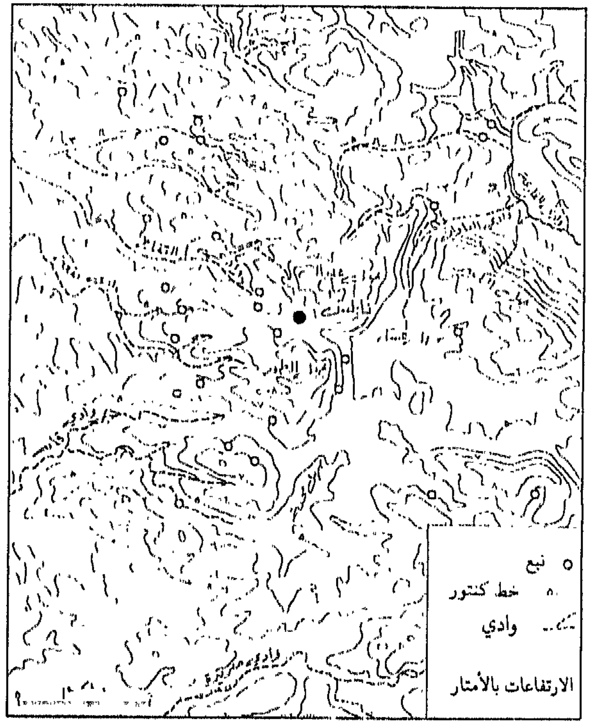
(٣) الموسوعة الفلسطينية ، مصدر سابق ، ص ٤٢٠

(٤) المصدر نفسه ، ص ٤٢٠

الخصائص العامة لمرتفعات نابلس :

تعد من أكثر مرتفعات فلسطين تنوعاً وتعقيداً في بنيتها ، إذ تتعود ملامحها الرئيسة بحدبين يتوسطها مقعر نابلس ، ويمتد المحدب الأول باتجاه جنوب شرقي ، أما الآخر فيأخذ اتجاهاً شمالياً غربياً حتى جبل الكرمل على البحر المتوسط غرباً . وقد يترتب على التنوع في هذه البنيات ظهور فروق ارتفاع تضاريسي بنائي[1] ، ويشكل جبل عيبال أعلى مناسيب المقعر الذي يفوق ارتفاع قمته (٩٤٠ م) ارتفاع قمة المحدبين المحيطين به بنحو ١٥٠ م و ٤٥٠ م لكل من المحدب الجنوبي والشمالي على التوالي .

مناسيب سطح الأرض لمنطقة نابلس

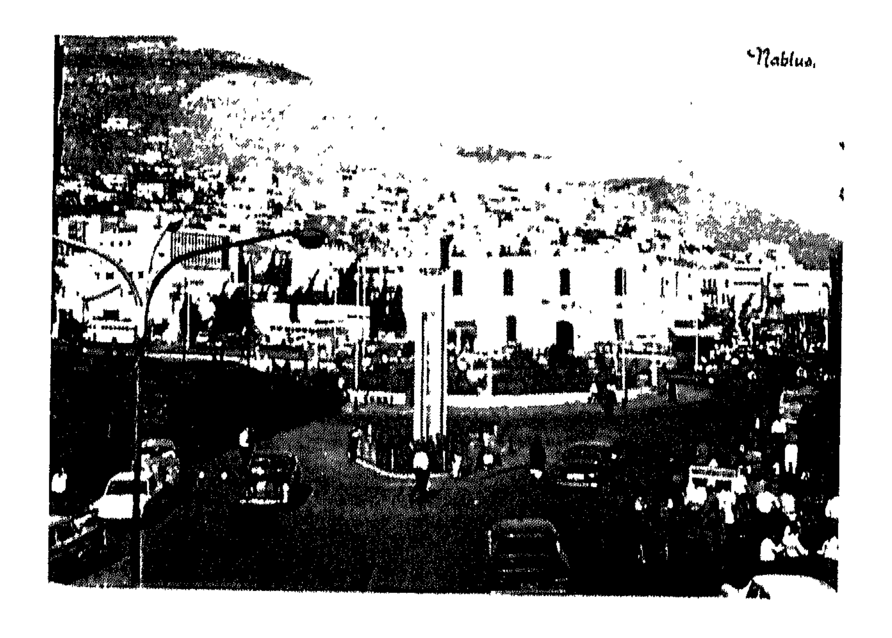


مناسيب سطح الأرض لمنطقة نابلس (عن خرائط دائرة الأراضي والمساحة الأردنية لوحة نابلس مقياس : ١٠٠,٠٠٠)

(١) عارف ، مصدر سابق ، ص ٢٥

ويرجع السبب في وجود فروق التضرس إلى تقطع المنطقة بعدد من التراكيب الصدعية ، والتي رفعت المقعر وخسفت الحدبين مبرزة بشكلها النهائي الإطار التضريسي غير المتوافق مع نمط التشوه . ويرجع السبب في وجود العديد من الحفر الانهدامية[1] التي شكلت أحواضاً بينية غائرة تخترقها أودية مستطيلة شديدة الانحدار والعمق ، أعطت للإقليم مظهراً جبلياً زائفاً يفوق واقع تضرسه النسبي ومقاييسه المطلقة . وتعود هذه الأحواض إلى التراكيب الصدعية التي أثرت على هذا الإقليم .

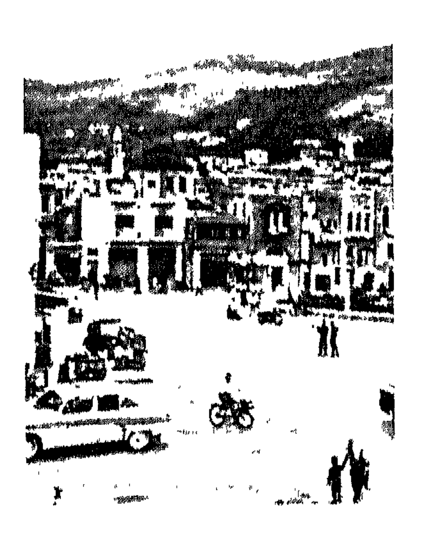
ومن أهم هذه المنخفضات مرج سانور الواقع شمال نابلس ، وسهل جنوب غرب جنين وسهل فحنة (حوارة) جنوبي مدينة نابلس . وقد لعبت هذه الأغوار وما زالت دوراً كبيراً حيث استغلت كقرات للمجتمعات الزراعية بفضل سمك تربتها المنقولة ، وأسطحها المستوية ، ووفرة رطوبتها ، والتي يتجسد فيها نظام الزراعة المتوسطية بصفاته التقليدية المعروفة ، وهي استغلال بطون المنخفضات للمحاصيل



(١) الموسوعة الفلسطينية ، مصدر سابق ، ص ٤٢١

الحقليـة وزراعــة الأشجــار على السفـوح والمنحــدرات وترك الأراضي الجرداء مراعي للماشية[1] .

ويضم الإقليم عـدداً من الأوديـة الانهدامية يمثلهـا بكل وضـوح وادي الفـارعـة شرقـاً ، حيث عمل على تعميق مجراه حتى دون مستوى سطـح البحر ، على شكل نحت تراجعي . ويستـدل على شـدة التعمق من خلال الفـارق في المنسـوب بين قمـة الجبـل الكبير وبين بطن الوادي والبالغة نحو ٩٥٠ م والتي تستمر لمسافـة كيلومترين تقريبـاً . وقـد تنتج عن زيـادة شـدة السفوح تسـارع عمليـات الحت والتعريـة التي أسفرت عن تعرية السفوح الصخرية من غطاء التربة تماماً في بعض المناطق . أمـا الطرف الجنوبي الشرقي لهذا المرتفع فيبرز باتجـاه الغور الأردني على هيئـة واجهـة صـدعيـة تشرف على مسـاحـات كبيرة من الغـور الأردني ، ممـا أعطى لهـا استراتيجيـة مميزة إذ يصـل ارتفـاعهـا إلى ٦٥٠ متراً . كما تجـدر الإشارة إلى أن الأودية الصـدعيـة في هذه الأقـاليم كان لهـا دور في تزايـد معـدلات المطر في الجـانب الشرقي ، لانفتـاحهـا على الغرب وتسهيلهـا لنقل المؤثرات البحرية ، مما أدى إلى انحسـار ظـل المطر في الغـور الأردني ضمن شريـط لا يـزيـد عرضـه عن ١٠ كم[2] .



نابلس وجبل جرزيم

وتتبـاين ظروف منحـدرات تلـك الجبـال المطلـة على البحر غربـاً ، عنهـا للمنحدرات المطلـة على الغور شرقـاً ، بشكل يسمح بتقسيمهـا إلى نمطين إقليميين فرعيين

---

(١) المصدر نفسه ، ص ٤٢١

(٢) المصدر نفسه ، ص ٤٢١

يفصل بينهما شريط من الأراضي المنخفضة ينتظم سهلا مخنة وعسكر ، فخانق البيدان إلى طوباس ثم سهل الزبابدة وعرابة حتى جنين[1] .

وتعتبر المنحدرات الغربية أعلى منسوباً وأكثر أمطاراً من المنحدرات الشرقية ، وخاصة الأطراف الشمالية والغربية منها ونواتها الوسطي حيث تقع مدينة نابلس . وتختلف المناطق ضمن هذا الإقليم الثانوي فيما بينها من حيث تضرسها النسبي أو تكويناتها الصخرية أو مظهرها العام . ففي الشمال تظهر مجموعة من الأحواض الداخلية التي تشكل تجمعات زراعية ريفية بين التلال تتوفر في قيعانها أراض سميكة التربة مستوية السطح كسهول عرابة وسانور وسهل جنين على بوابة مرج بن عامر[2] .

أما في الغرب وفي المنطقة المحيطة بمدينة قلقيلية ، فتختلف خصائصها في الأقسام الجنوبية منها من تلك المحيطة بمدينة طولكرم في الشمال . حيث يتضرس سطح الأرض بشدة من أطرافه الجنوبية حتى مشارف مدينة قلقيلية وتنكشف الصخور الكلسية الصلبة على السطح ، ويتحدد عدد قليل من القرى في المساحات المستوية نسبياً بين روافد الأودية المنحدرة .

أما بالقرب من طولكرم فقد ساعدت التكوينات الطباشيرية اللينة القريبة من السطح ، على اتساع بطون الأودية ولطف انحدارها وسمك تربتها ، حتى أعطت المنطقة ميزة زراعية خاصة إذ تعد المنطقة من أهم بقاع مرتفعات نابلس من حيث اكتظاظها بالسكان .

أما النواة الوسطى لمرتفعات نابلس ، فتقع على الطرف الغربي من هذا القسم وتضم أعلى قمتين في المرتفعات ، وتنحدر الأرض من هاتين القمتين في الاتجاهات المختلفة إلى أحواض طبوغرافية واطئة ، في كل من دير شرف في الغرب وسهلي مخنة

(١) الموسوعة الفلسطينية ، مصدر سابق ، ١٢١

(٢) المصدر نفسه ، ١٢٢

وعسكر اللذين يستمران حتى وادي بيت دجن في الجنوب الشرقي ، وتحتل هذه النواة مركزاً مثالياً ، يشرف على جميع أقسام مرتفعات نابلس الأمر الذي أعطى موقع المدينة ـ نابلس ـ أهمية في تاريخها القديم ، حيث تقع شكيم ـ القديمة ـ على تل الرأس ببلاطة عند مفترق الأودية المتجه شرقاً وغرباً .

أما المنحدرات الشرقية ، فتتعقد بنيتها لاختلاط عناصر الطي والتصدع ، ولكن بنيات التصدع وما صحبها من تخلعات أرضية شاقولية وصل مداها قرابة ٨٠٠ م أحياناً ، تفوق في تعبيرها الطبوغرافي أشكال التحدب . وغالباً ماتتقاطع خطوطها مع محور الطي الرئيسي بزوايا مختلفة ، فتبدو طبقات الكتل المصدوعة وقد برزت حوافها على هيئة جروف وعرة في الشمال ، تقابلها منحدرات لطيفة الميل في الجنوب . كما قد تتوازى في بعض الأحيان أزواج من خطوط التصدع تضم بينها أراضٍ على هيئة أخاديد تتعمق مئات الأمتار دون مستوى الأراضي المجاورة لها . والتي رغم انخفاض الفوارق في المناسيب بين قممها وبطونها مما هو عليه في المنطقة النواة الوسطى عند عيبال وجرزيم بما يقارب مائة متر ، إلا أن تضرسها الموضعي يفوق ما هو عليه الحال في منطقة النواة الوسطى . والمنحدرات الغربية سبب في اختلاف مستويات القاعدة المؤقتة في الحالين ، ففي الوقت الذي تهبط فيه أرض الغور بنحو ٣٠٠ م عن سطح البحر المتوسط ، تقع حافة السهل الساحلي على مستوى ٥٠ م فوق سطح البحر المتوسط عند حضيض المنحدرات الغربية[١] .

وقد أدى التباين السابق إلى نشاط الأودية الجانبية ، حيث أكسب عامل الانحدار للأودية المتجهة شرقاً طاقة كبيرة على الحت عملت على استطالة منابعها على حساب أحواض الأودية المتجهة غرباً . ويظهر ذلك جلياً في حوض وادي الفارعة الذي وصل حته الصاعد منابع بعض الأودية المتجهة غرباً حيث عمل على أسرها . كذلك الحال في التصريف المائي لسهل عسكر وبيت دجن اللذين كانا قبل عمليات الأسر يقعان ضمن حوض نابلس ، حيث يظهر الأسر واضحاً بفج عميق يدعى وادي البازان الذي يقطع الطرف الغربي للجبل الكبير على طول ٤ كم .

(١) المصدر نفسه ، ص ٤٢٣

وإلى الشمال من وادي الفارعة وعلى موازاة محوره يوجد منخفض أصغر وأقل عمقاً ، هو وادي البقدمة الذي يصل منسوب قاعه بين ٥٠ ـ ١٠٠ م عن سطح البحر وتحيط به تلال طمون على ارتفاع ٥٤٧ م .

وإلى الجنوب من الفارعة يوجد الجبل الكبير ، ومن ورائه حوض بيت دجن ذو الأصل التكتوني ، حيث كميات الأمطار أقل والتربة فقيرة والسطح متضرس ، مما أثر على أن تركت تلك المنطقة للرعي حيث لا يوجد في المنطقة الشرقية من القرى سوى طوباس وطمون وبيت دجن[1] .

الجيولوجيا :

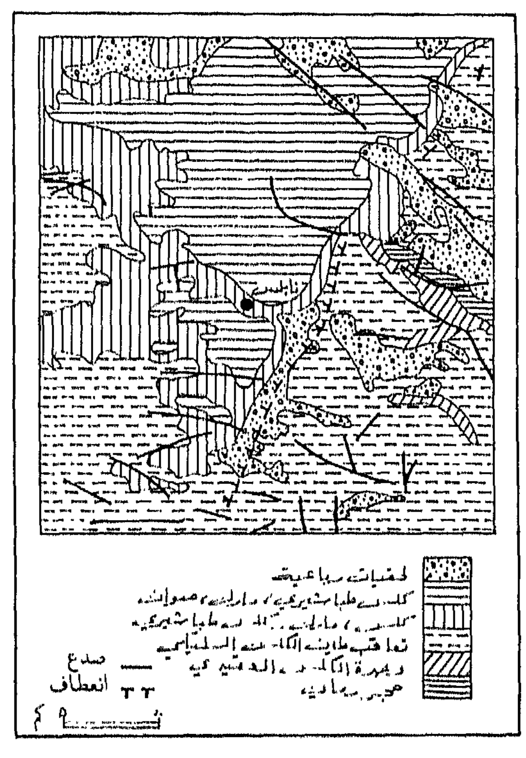
تظهر في منطقة نابلس الطبقات الرسوبية التي يعود تاريخها الجيولوجي إلى أواخر الدور الثاني وأوائل الدور الأول ، ويرجع عمر أقدم الطبقات الظاهرة على السطح إلى الكريتاسي الأعلى وإلى التشكيلات السينونية ، إضافة إلى احتواء هذه الطبقات على الحجر الكلسي المتكتل ، وهي تعود إلى الايوسين والتي تتوضع تحتها طبقات من الحجر الكلسي النموليتي والايوسيني ومن الحجر الكلسي الحوّاري وهو ايوسيني أيضاً . ثم تنطبق تحتها تشكيلات السينوري الحوارية ، هذا وتظهر بالإضافة إلى ماسبق اللحقيات الرباعية الحديثة التي يعود تشكلها إلى الزمن الهولوسيني حيث توجد في الوادي الذي أقيمت عليه المدينة الحالية[2] .

وتتوضع مدينة نابلس ضمن حوض نابلس (ايوسيني) الذي يعود تاريخ حدوث الالتواء فيه إلى أواخر الدور الثاني وأوائل الدور الثالث ، حيث استمرت بعد ذلك الالتواءات خلال الميوسين والبلوسين في الزمن الثالث وحتى البليستوسين من الزمن الرابع . وقد تعرضت هذه الالتواءات إلى صدوع عديدة وعمليات حت شديدة تميزت من معالم سطح المنطقة .

---

(١) المصدر نفسه ، ص ٤٢٣

(٢) I Picard: structur and evolution of Palestine, 1948



(عن الخارطة الجيولوجية للاردن ، مقياس ١ : ٢٥٠,٠٠٠)

خارطة جيولوجية

التربة :

يغلب على تربة المدينة وما حولها الضحالة وقلة السمك أو انعدام التربة أحياناً على السفوح الشديدة الميل ذات المظهر الصخري[1] . وتعد ترب المدينة ضمن حدود

---

(١) الراميني أكرم ، « نابلس في القرن التاسع عشر » ، رسالة ماجستير غير منشورة ، الجامعة الأردنية ، عمان ، ١٩٧٨ م ، ص ١٠٦

بلـديتهـا والمقـدر مسـاحتـه بنحو ٨٧٧٩ دونمـاً أراضٍ غير قـابلـة للاستغلال الزراعي ، باستثناء ماساحته ١٢٠٨ دونماً تزرع بالمحاصيل الحقلية والأشجار . أما تربة المحـافظـة والتي تقدر مسـاحتهـا بنحو (٦٥٥٦٠٨) دونمـاً تتوزع حيث أنواع التربـة وصلاحيتهـا للاستغلال الزراعي على الشكل التالي[١] :

أراضي مروية	أراضي بعلية	أراضي حدية	أراضي صخرية	المجموع الكلي
١٤٢٥٥	٢٠٢٣٦٥	٣٠٨٩٣٣	١٣٠٠٥٨	٦٥٥٦٠٨

وقد صنفت تربة المحافظة إلى ستة أنماط ، يعد النمـط الأول منهـا أراضي سهليـة عميقـة التربـة يستغـل في الري ، والثـاني والثـالـث أراضي مستـويـة وسميكـة التربـة وتـزرع بالمحاصيل الشجرية والنباتـات الحقليـة بعلاً ، أمـا النمـط الرابع فيحتـاج إلى استصلاح قبل زراعته ، ويستغل بشكل كبير في زراعة المحاصيل الشجرية ، أما النمطين الخامس والسـادس فهما أراضي غير قـابلـة للزراعـة إلا بعـد استصلاح كبير لهـا ، وقـد لاتصلح أحياناً لكونها صخرية كما هو الحال في النمط السادس .

أمـا تربـة المـدينـة ومـا حولهـا فهي غير متطورة ، نظراً لبـطء تفسخ الصخور الكلسيـة ، ولقلـة أثر فعل الميـاه في عمليـات الأكسـده والإذابـة ، ونظراً لزيـادة ميل السفوح وسرعة عمليات الجريـان ومـا يترتب على ذلـك من تسـارع في عمليـات الحت والانجراف ، فإن ذلك يؤدي إلى ضعف تطور التربة ولا يساعـد على تجـددهـا ، وقـد ساعدت قلة الغطاء النباتي على السفوح على تسارع عمليات الإزالة أيضاً[٢] .

ولما سبق تظهر المنطقة المحيطة بالمدينة جرداء ، فقيرة بالمزروعـات ، بـاستثنـاء بعض المنـاطـق ذات الترب الخصبـة[٣] في الأمـاكن المنبسطـة في الـوادي الـذي يخترق المدينة والتي استغل معظمها لأعمال التشييد والبناء مؤخراً .

(١) جامعة النجاح الوطنية ، مركز الدراسات الريفية ، ملفات غير منشورة ، ١٩٨٤ م .

(٢) عارف ، مصدر سابق ، ص ٤٢

(٣) المصدر نفسه ، ص ٤٢

نشأة التسمية وتطورها :

نابلس بضم الباء واللام ، وأكثرهم يسكن الباء ، بلدة كنعانية عربية من أقدم مدن العالم حيث يعود تاريخها إلى ماقبل ٩٠٠٠ سنة[١] ، وقد دعاها بناتها الأوائل باسم « شكيم » بمعنى « منكب » أو « كتف » وتعني نجد وارتفاع . وقد ورد ذكرها في رسائل تل العمارنة ١٤٠٠ ق.م ، باسم (Shakmi) وهي محرفة عن (شكيم) ، كما ورد ذكرها في تقارير تحوتمس الثالث أيضاً[٢] .

وقد عرفت في فترات لاحقة باسم (موبورتا[٣] Mobortha) حيث ذكر المؤرخ يوسيفوس ذلك ، كما أورد بليني أنها عرفت باسم (مامورتا Mamortha) . ويرى البعض أن هذه الكلمات بمعنى « منكب » المعنى الأول لكلمة شكيم ، ويرى البعض الآخر أنها محرفة عن كلمة (ماباركتا Maharakhta) الآرامية بمعنى « مدينة البركات » الاسم الذي يطلقه السامريون على جبل جرزيم . ويرجح أن تكون هذه التسمية قد أطلقت عليها بعد سبي[٤] بختنصر لسكانها السامريين ونزوله فيها .

وفي العهد الروماني أطلق عليها قيصر روما « فاسبسيانوس » بعد أن أمر قائده « سيرباليس » بإعادة بناء المدينة بعد أن هدمها الرومان عام ٦٧ م في مكان آخر غير مكانها القديم وهو المكان الحالي للمدينة . وسماها (فيلافيانيابولس Flavia-Neapolis)[٥] وذلك عام ٧٠ م ، حيث تدل كلمة فيلافيا إلى اسم عائلة القيصر في الوقت الذي تعني فيه كلمة نيابولس « المدينة الجديدة » والتي يرجح أن يكون لفظ نابلس الحالية مشتق منها .

---

(١) الحموي ياقوت ، « معجم البلدان » ، ص ٢٩٦

(٢) وزارة السياحة والآثار ، الحفريات الأثرية في الأردن ، عمان ، ١٩٦٠ م ، ص ٩

(٣) الدباغ ، مصدر سابق ، ص ٩٩

(٤) المصدر نفسه ، ص ١٠٠

(٥) المصدر نفسه ، ص ١٠١

الفصل الثاني

تاريخ المدينة ونضالها

ورد ذكر مدينة نابلس في رسائل تل العمارنة وتقارير تحوتمس الثالث . حيث أشارت إلى أنها قد تأسست زمن الكنعانيين وكانت إحدى مدنهم ، وقد ورد ذكرها في رسائل تل العمارنة باسم (Shakmi) شاكمي ، ومن المؤكد أن هذا الاسم حرّف عن شكيم[1] .

إن أقدم من سكن نابلس من العرب الكنعانيين هم « الحويون » و « الجزيون » ، ثم قدم إليها إبراهيم الخليل بعد هجرته من بلاد الجزيرة في ما بين النهرين بعد مروره بحلب . وعلى جبل جرزيم أحد جبالها عزم عليه السلام أن يقدم ابنه إسحق أضحية لله تعالى ، وهذا ما يؤكده السامريون ويوافقهم على ذلك كثير من العلماء . وليس في جبل موريا في بيت المقدس كما يزعم اليهود[2] .

ويعود أقدم ما وجد عن تاريخ المدينة إلى أيام سيدنا إبراهيم عليه السلام ، حيث كانت أول مدينة ينزل فيها بعد أن قدم من أور في القرن التاسع عشر قبل الميلاد . وبنى فيها أول مذبح في بلاد كنعان ، وتذكر التوراة المكان الذي نزله سيدنا إبراهيم في شكيم باسم « بلوطة مورة » الذي يعتقد أنها تقع بجوار قرية بلاطة الواقعة حالياً على مدخل المدينة شرقاً . وأن الاسم الحالي قد حرف عن الاسم الأول[3] .

(١) الدباغ ، مصدر سابق ، ص ٩٧
(٢) الراميني ، مصدر سابق ، ١٠٢
(٣) عارف ، مصدر سابق ، ص ٤٥

ثم سكنها يعقوب بن إسحق بعد عودته من الجزيرة (مابين النهرين) ، وتركها بعد نزاع حدث بين أولاده وشكيم بن حمور الذي اعتدى على أختهم دينه ، ودفعهم اعتداؤه إلى هجومهم على سكان شكيم ، وقتلهم حمور وابنه ، ونهبهم للمدينة وهجرتهم إلى « بيت ايل » قرية بيتين حالياً الواقعة شمال شرق البيرة . إلا أنهم عادوا إلى مدينة شكيم ثانيةً وبنى يعقوب ما يسمى بجامع الخضراء بعد موت ابنه يوسف وحزنه الشديد عليه[1] .

لم يرد ذكر نابلس في التوراة إلا بعد أن دخل « يوشع » وقومه إلى فلسطين ، وبنى على جبال عيبال (يقول السامريون جرزيم)مذبحاً للإله وقدم قرابين السلامة ، وربما كانت الصخرة المعروفة اليوم باسمهم « الست سليمية » على جبل عيبال هي تحريف السلايم أي ذبائح السلامة .

وبعد انقسام اليهود على أنفسهم بعد موت سليمان ، اتخذها يربعام بن نباط عاصمة له في سنة ٩٢٣ ق.م . وقد فقدت شكيم أهميتها نوعاً ما عندما بنى عمْرّي مدينة شوميرون « أي برج المراقبة » وهي سبسطية الحالية ، الواقعة على بعد عشرة كيلومترات شمال غرب مدينة نابلس .

وقد وقعت شكيم بيد الآشوريين ، وأصابها ما أصاب السامرة من سبي وخراب . وقد سكن شكيم فئة من اليهود لاتعترف من التوراة بغير الأسفار الخمسة المنسوبة إلى النبي موسى . وتعرف هذه الفئة بالسامريين نسبة إلى السامرة ، وقد ناصبهم اليهود العداء منذ ظهورهم . ويرجح أن يكون اسم (ماباركتا Mabarakata) الآرامي والذي يعني « مدينة البركات » قد أطلق على نابلس في عهد هؤلاء السكان . ويطلق السامريون هذا الاسم على جبل جرزيم حالياً . ولا تزال بقايا السامريين موجودة في مدينة نابلس حتى هذا اليوم . ولا يتجاوز عددهم الحالي مائتي نسمة .

وقد سمح الاسكندر المقدوني لحاكم شكيم « سنبلط » الذي أطاعه ببناء هيكل

(١) الدباغ ، مصدر سابق ، ص ٩٩

على جبل جرزيم ، ويختلف المؤرخون حول تاريخ البناء فالبعض يقول أنه بني سنة ٩٠٤ ق.م بإذن من القيصر الفارسي « دار يوسف » ويقول آخرون أنه بني عام ٣٠٠ ق.م ، والأرجح أنه أقيم سنة ٤٠٩ ق.م بأمر من الاسكندر .

وفي عام ١٢٩ ق.م احتل « يوحنا هركانوس » المكابي شكيم وهدم هيكل السمرة بعد أن بقي قائماً مدة ٢٠٠ سنة . وفي ٦٣ ق.م احتل الرومان فلسطين وفي زمن فسبازيان (٦٩ ـ ٧٩ م) ثار أهلها ـ السامريون ـ على الرومان فحاصرتهم قواتهم في جبل جرزيم وقتلت منهم ١١,٠٠٠ وهدمت المدينة . وفي عام ٧٠ م أمر فسبازيان بتجديد المدينة المهدمة في مكان يقع إلى الغرب من مكانها الحالي أطلق عليه اسم (نيابولس Neapolis) أي « المدينة الجديدة » وهو الموقع نفسه الذي تقوم عليه المدينة الحالية .

وقد ورد ذكر لمدينة نابلس في عهد السيد المسيح ، عندما بشر المرأة السامرية عند البئر المعروفة باسم (بئر يعقوب) أو بئر السامرية ، وقد ورد هذا الحديث في الأصحاح الرابع من إنجيل يوحنا[1] .

وقد صاحب انتصار المسيحية على أعدائها في القرن الرابع الميلادي وانتشارها ، ازدهار مكانة نابلس التي أصبحت مركزاً للأسقفية . وفي القرن الخامس وبعد اشتداد الاضطرابات بين المسيحيين واليهود وبعد أن ذبح السحرة مسيحيي نابلس ، أمر الامبراطور زينو (Zeno) بطرد اليهود من جبل جرزيم وبناء كنيسة على قمة الجبل هي كنيسة « مريم العذراء » التي بنيت مكان هيكل السحرة وتم إقامة سور متين حولها[2] .

وفي عهد الامبراطور جستنيان (٥٢٧ ـ ٥٦٥ م) ثار السامريون ونصبوا يوليانوس ملكاً عليهم ، واستولوا على المدينة وقتلوا كثيراً من أهلها وكهنتها ودمروا

---

(١) وزارة السياحة والاثار ، مصدر سابق ، ص ٦ ـ ٢٣

(٢) الدباغ ، مصدر سابق ، ص ١٠٠

القرى المجاورة لها . مما دفع بالرومان لاستعادة المدينة وبناء قلعة وجدار حول السور وإعادة بناء خمس كنائس تهدمت في حروب سابقة[١] .

وقد دخلت المدينة تحت حكم المسلمين عندما فتحها القائد عمرو بن العاص في ولاية الخليفة أبي بكر رضي الله عنه ، حيث أعطى فاتحها الأمن لأهلها ، على أنفسهم وممتلكاتهم على أن يدفعوا الجزية عن الرقاب والخراج . وأصبحت نابلس في جند فلسطين التي كانت اللد عاصمة لها . وقد سميت في عهدهم بـ « دمشق الصغرى » كناية عن كثرة مياهها الجارية وأشجار الزيتون الوافرة وخيراتها الكثيرة[٢] .

ويصفها المقدسي[٣] في القرن العاشر بقوله « ولها سوقان واحد من الباب إلى الباب وآخر إلى نصف البلدة ، وجامعها في وسطها ، وهي مبلطة ونظيفة وماؤها خشن » ، وقد ذكرها ابن حوقل وقال إن البئر التي حفرها يعقوب موجود بها . وأن بها الجبل الذي يحج إليه السامريون ، وليس بفلسطين بلدة فيها ماء جار سواها .

ثم استولى عليها الصليبيون سنة ١١٠٠ م بقيادة تنكرد صاحب أنطاكية وبنى لبلدوين الأول قلعة لحمايتها فوق قمة جبل جرزيم . وقد عقد بلدوين الثاني عام ١١٢٠ م مجمعاً كنسياً كبيراً فيها[٤] .

وقد خضعت نابلس للأيوبيين عندما فتحها حسام الدين محمد بن عمر بن لاشين ، ابن أخت صلاح الدين الأيوبي بعد انتصار الأخير على الصليبيين في معركة حطين عام ١١٨٧ م ، إلا أن المدينة عاشت شيئاً من الفوضى بعد وفاة صلاح الدين ، واختلاف أبنائه من بعده حول تقسيم السلطنة . كما وتعرضت المدينة إلى زلزال عام ١١٨٩ تهدمت من جرائه مبان كثيرة ومات تحتها ثلاثون ألفاً من السكان حتى خضعت عام ١٢٦٠ للتتار[٥] .

---

(١) المصدر نفسه ، ص ١٠٠

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٠١

(٣) المقدسي ، مصدر سابق ، ص ٢٤٥

(٤) الموسوعة الفلسطينية ، مصدر سابق ، ص ٤١٦

(٥) الدباغ ، مصدر سابق ، ص ١٠٣

وبعد سقوط فلسطين بيد العثمانيين بعد معركة مرج دابق عام ١٥١٧ م أصبحت نابلس كغيرها من مدن فلسطين تتبع للعثمانيين بدون حرب . وقد وصفها السائح التركي أوليا جلبي الذي زارها سنة ١٦٧١ م بقوله « إنها مركز لواء تابع لولاية دمشق ويضم مائتي قرية . وذكر مساجدها وسوقها ومدارسها وحماماتها ووصف موقعها بين جبلين وكثرة جنائنها وبساتينها ... »[١] .

وفي عام ١٨٣٢ دخلت نابلس تحت الحكم المصري بقيادة إبراهيم باشا . وبالرغم من ثورة أهل نابلس وفلسطين على المصريين عام ١٨٣٤ ، إلا أن الثورة قد فشلت وبقيت وغيرها من ديار فلسطين تحت قبضة الحكم المصري حتى عام ١٩٤٠ ، عندما استعاد العثمانيون فلسطين وأجبروا إبراهيم باشا على الانسحاب منها بموجب مؤتمر لندن ١٨٤١ . وقد أنيط الحكم بعد ذلك بالأسر المحلية من آل طوقان وآل عبد الهادي الذين اختلفوا على السلطة فيما بينهم فيما بعد ، مما حدا بالدولة العثمانية لتعين حاكماً عثمانياً استمر بحكم البلاد رغم ثورات الأهالي المتعددة حتى عام ١٩١٨ عندما سقطت البلاد بيد الانكليز أثناء الحرب العالمية الأولى[٢] .

وقد وقعت نابلس في قبضة الإنكليز في ١٩١٨/٩/٢١ وقاست كغيرها من مدن فلسطين ويلات الجوع والمرض خلال أيام الحرب العالمية الأولى ، وانكمش عدد سكانها بسبب هجرة سكانها قبيل الحرب العالمية ونتيجة للمجاعات والأمراض . وبالرغم من زيادة سكانها في الفترة بين عامي ١٩٣١ حتى ١٩٤٥ إلا أن المدينة لم تتسع عمرانياً بل بقيت قصراً على الوادي الأوسط ـ التفاح ـ وقد عرفت المدينة آنذاك بأزقتها المعتمة وأسواقها الضيقة وأبنيتها المتلاصقة[٣] .

أخذت المدينة بالاتساع عرضاً بعد عام ١٩٤٥ وفي عهد تأسيس بلديتها ، حيث وصلت مساحتها نحو ٥٥٧١ دونماً . إلا أنه لابد من الإشارة إلى أن زلزال عام ١٩٢٧

(١) عارف ، مصدر سابق ، ص ٤٦

(٢) الرامبي ، مصدر سابق ، ص ١٠٢

(٣) الموسوعة الفلسطينية ، مصدر سابق ، ص ١١٧

أعاق كثيراً من نمو المدينة[1] وتوسعها من جهة وكان سبباً في اتجاه السكان للبناء على سفح الجبال أكثر من اهتمامهم بالبناء في بطن الوادي .

وقد شهدت نابلس نمواً غير طبيعي بعد أحداث عام ١٩٤٨ واغتصاب فلسطين . حيث زاد عدد سكانها ومبانيها وذلك نظراً لتدفق أعداد كبيرة من اللاجئين الذين أقاموا فيها أو في مخيمات حولها ، حيث امتدت المباني حتى وصلت قمتي جبلي جرزيم وعيبال ، وبدا أن المدينة تتكون من قسمين هما البلدة القديمة في الوسط والمدينة الجديدة على الأطراف المميزة بشوارعها وأبنيتها الحديثة .

وفي عام ١٩٦٧ هبط عدد سكان المدينة نتيجة لنزوح أعداد كبيرة من السكان . فقد كان عدد سكانها عام ١٩٦٦ نحو (٥٣) ألفاً هبط إلى (٤٤) ألفاً عام ١٩٦٧ . ثم أخذت أعداد السكان في الزيادة بنسبة عالية تصل قرابة ٣٪ سنوياً حيث قدر عدد سكانها عام ١٩٨٠ نحو (٦٠) ألفاً ، ويعود السبب إلى عاملي الزيادة الطبيعية والهجرة من الريف للمدينة[2] .

تاريخ المدينة الأثري :

لقد دلت الحفريات المتعددة التي قامت بها جامعة درو مكورومك (Drew Mccormick) ابتداء من سنة ١٩٥٤ على الكثير من معالم المدينة الأثرية القديمة « شكيم » التي يعود تاريخها للعصر البرونزي الأوسط الثاني ١٩٥٠ ـ ١٥٥٠ ق . م ، حيث دلت تلك الحفريات على تعرض المدينة لخمس مراحل متتالية من التعديلات والتغيرات المعمارية فيما بين ١٨٠٠ ق . م إلى ١٦٥٠ ق . م . وظلت منطقة الحرم المقدس (Temenos) طوال تلك الفترة منفصلة عن بقية أجزاء المدينة بجدار[3] .

وقد تم إقامة منطقة دينية أخرى في إحدى تلك المراحل البنائية إلى الغرب من المنطقة الأولى ، وهي عبارة عن معبد اتخذ شكل الحصن ، لذلك سمي بالمعبد الحصن[4] .

---

(١) المصدر نفسه ، ص ٤١٧

(٢) المصدر نفسه ، ص ٤١٧

(٣) G.E. Wright : Schechem, New York Haper and Row, 1966, pp. 86

(٤) G.E. Wright: pp. 87 - 95

وقد تأثر تخطيط المدينة بالمنطقة المقدسة كثيراً ، حيث بني الحرم المقدّس على أعلى منطقة ، وأحيط بسور يفصله عن بقية أجزاء المدينة السفلى ، ويعتقد بأن الناس كانوا يلجأون إلى هذه المنطقة الدينية الحصينة في حالة تعرض المدينة لأي هجوم خارجي .

وقد شرع الناس يستقرون في شكيم « بلاطه » بدءاً من العصر البرونزي الوسيط الثاني ، ويعتبر نظام التحصينات فيها من أروع ما بناه سكان فلسطين في هذه الفترة . فقد أحيطت المدينة من جميع جهاتها بعدد من الأسوار الواحد خلف الآخر ، فالسور الأول عبارة عن جدار قائم بنفسه بني من الحجارة ويعود تاريخ بنائه إلى الحقبة (ب) من العصر البرونزي الوسيط الثاني .

أما السور الثاني فهو من النوع الزلق وقد بني حول السور (D) ثم دعم بالجدار (C) وكلها معاصرة للحرم المقدس ـ ٣ أي حوالي العصر البرونزي الوسيط الثاني (ب) . أما الجدار الثالث والذي يعد أهمها فقد بني لأهميته بالحجارة الضخمة جداً ، لذلك سمي (Cyclopacanan) ويعود هذا الجدار إلى الحقبة الثالثة من العصر البرونزي الوسيط الثاني وهو معاصر للحرم المقدس[١] .

نضال المدينة ولوائها :

قاومت الديار النابلسية الغزاة منذ قديم الزمان وحتى يومنا هذا ، فعلى أرضها حدثت أشهر المعارك التي تعرضت لها البلاد منذ العصور القديمة ، حيث وقعت معركة مجدو . وخلال العصور الوسطى حيث وقعت معركتا (أرسوف) و (عين جالوت) ، وفي العصور الحديثة في معركة (صانور) . إضافة إلى حروبها مع نابليون ، وثورتها ضد إبراهيم باشا علاوة على تصديها للاحتلال الصهيوني منذ إعلان وعد بلفور عام ١٩١٧[٢] .

(١) محمد حمري ، « دراسة طبقية لآثار فلسطين في العصر البرونزي المتوسط الثاني ١٩٥٠ ـ ١٢٥٠ ق . م » ، المؤتمر الدولي الثالث لتاريخ بلاد الشام وفلسطين . الجامعة الأردنية . المجلد الثالث ، عمان ١٩٨٣ ، ص ٧١٩ ـ ٨٣٩ .

(٢) الدباغ مصطفى ، مصدر سبق ، ص ٩٨

ولن نتمكن من خلال صفحات قليلة من إعطاء دور هذه المدينة النضالي في مكافحة الغرباء حقه ، حيث استمر أبناء المدينة ولوائها ، في مقارعة المحتلين الذين استمروا في تدبيرهم للسيطرة على البلاد . ويشهد تاريخ المدينة النضالي سجلاً حافلاً بأعمال البطولة والنضال ، وسوف نعرض لحدث نضالي هام يعد إنجازاً وطنياً نضالياً من حيث ظروف حدوثه أو[1] محتواه ، ألا وهو مؤتمر التسليح الذي عقد في المدينة في عام ١٩٣١ .

على أثر الدعوة التي وجهتها الجمعية الوطنية العربية لحضور مؤتمر وطني ، فقد حضر عدد كبير من مندوبي وممثلي المدن الفلسطينية . وقد اتخذ المؤتمر بعد انعقاده عدة قرارات أهمها الطلب من حكومة الانتداب البريطاني وقف سياسة تسليح المستعمرات الصهيونية ، وإلا اتجه المواطنون للتسليح في حالة عدم استجابة الحكومة للطلب . وقد تم تشكيل لجنة تنفيذية لمتابعة قرارات المؤتمر .

وقد تم الاتفاق بعد ذلك بين اللجنة التنفيذية المنبثقة عن المؤتمر ، ولجنة مؤتمر نابلس الوطني الخامس المتشكلة عام ١٩٢٢ ، على عقد مؤتمر نابلس ، للنظر في جميع الأعمال التي تقوم بها حكومة الانتداب البريطاني والمخالفة للأعراف والقوانين ، ولغير مصلحة السكان العرب .

وفي ١٩٣١/٩/١٨ انعقد مؤتمر نابلس ، في الوقت الذي عقد فيه أصحاب الصحف العربية مؤتمرهم في يافا . وقد تركزت مطالب المؤتمرين في كلا المؤتمرين على الاستقلال ضمن إطار وحدة عربية . إضافة إلى تبني مؤتمر نابلس لواء الدعوة لتحسين أوضاع البلاد الاقتصادية ، ورفض قادة المؤتمر ، الذين كانوا من الشباب ، سياسة التعاون والتفاهم مع سلطات الانتداب ، التي كان يتبناها عدد من الساسة التقليديين .

وقد خرج مؤتمر نابلس بالقرارات التالية :

١ ـ مادامت الحكومة الانكليزية تدير هذه البلاد إدارة مباشرة ، فإن كل

---

(١) الكيالي عبد الوهاب ، تاريخ فلسطين الحديث ، بيروت ، ١٩٧٣ ، ص ٣٠

سياسة تتعلق بتعاون العرب مع الحكومة تكون سياسة فاشلة ، الأمر الذي ثبت تماماً في السنوات الثلاث عشرة الماضية . ولذلك أصبح من واجب اللجنة التنفيذية العربية والهيئات الوطنية في البلاد أن تفهم الحقيقة وتترك هذه السياسة الفاشلة ، وألا تتفاهم مع الحكومة ، إلا على أساس المطالبة بالاستقلال ضمن الوحدة العربية ، أو ما يوصل إلى هذا الاستقلال من المشاريع الاقتصادية والسياسية .

٢ ـ يجدر بالعرب أن يعلنوا مرة أخرى ، استحالة التفاهم مع الصهاينة ، طالما أصر هؤلاء على اتباع مبادئ مخالفة للمبادئ العربية الوطنية والسياسية رغم إشاعات الصهيونيين المتعلقة بوجود تفاهم بينهم وبين العرب .

٣ ـ العمل على تقليل نصيب الحكومة من الضرائب التي تستوفيها على استيراد البلاد للبضائع من الخارج ، والتي تشكل أكثر من نصف دخل الحكومة حيث تستغله في غير صالح المواطنين . ولتحقيق ذلك ، يجب انتخاب لجنة لوضع خطط تنشر على الناس لإنجاح المشروع وتحقيق رواج للبضائع الوطنية . وأن تقاطع البلاد جميع ما يأتي بدخل على ميزانية الحكومة ، وتمكن مقاطعته ، فتمتنع عن شرب الدخان ما أمكن ، وعن التهاني والتبريكات والتعزية بالبرقيات والابتعاد عن التلفونات ما استطاعت إلى ذلك سبيلا .

٤ ـ لتحقيق ذلك لا بد من دعوة الشباب لعقد مؤتمر ينظمون به الصفوف ، ويقررون فيه المبادئ السابقة . واعتبار ذلك أمانة وطنية ، وأن ينشر بيان على السيدات يطالبن فيه ترك الأزياء الأوروبية .

٥ ـ أن توجه دعايتنا في المستقبل إلى الشرق والعالم العربي ، كما نجد في العالم الإسلامي خير نصير ، فنؤسس في تلك البلاد نقاطاً لنشر دعاية للقضية الفلسطينية .

٦ ـ الاهتمام بتنفيذ مشروع صندوق الأمة في جميع أنحاء فلسطين .

وفي نهاية المؤتمر أقسم الحاضرون على الالتزام بمقرراته والوقوف في وجه الأعداء والمتعاونين معهم . ويعد مؤتمر نابلس من أعظم المؤتمرات في تاريخ الحركة الوطنية الفلسطينية وأقواها .

ويسجل التاريخ النضالي لأبناء فلسطين عامة ولنابلس خاصة صفحات خالدة ، ولن يكون بالإمكان في هذا الكتاب الإشارة إلى نضال كل أبنائها وسنكتفي بأمثلة من صفحات النضال والبطولة التي قادها أبناء هذا البلد ومنهم[1] :

- إبراهيم عبد الفتاح طوقان ١٩٠٥ - ١٩٤١ م .

شاعر الوطن ، وقائد فكره الأدبي والقومي ، عمل فترة من الوقت مسؤولاً عن إدارة القسم الغربي في إذاعة القدس - أربع سنوات - إلا أن سلطات الانتداب والصهيونيين أقالوه من منصبه عام ١٩٤٠ ، حيث انتقل بعدها إلى بغداد فعمل مدرساً فيها ثم عاجله المرض فتوفي عام ١٩٤١ .

- عادل عمر زعيتر ١٨٩٧ - ١٩٥٧ .

أتم دراسته الثانوية في بيروت واستانبول ، وانضم إلى الجيش العربي بقيادة الأمير فيصل في الحرب ضد العثمانيين . ونال شهادة الحقوق من باريس عام ١٩٢٥ واشتغل بعدها محامياً . وفي عام ١٩٥٣ أصبح عضواً في المجمع العلمي العراقي ، وفي عام ١٩٥٥ انتخب عضواً مراسلاً للمجمع العلمي العربي في دمشق . وقد اهتم في أخريات حياته بترجمة المؤلفات من الفرنسية إلى العربية التي بلغ عددها ستة وثلاثون كتاباً . اتسم من خلالها بالأمانة العلمية في النقل والترجمة ونال ثقة مواطنيه وطلابه .

- فائق فريد العنبتاوي ١٨٩٦ - ١٩٦٠ .

قاوم البريطانيين من خلال كتاباته وخطاباته وأشعاره ، فنفته سلطات الانتداب أكثر من مرة ، وتعرض بيته وبيت والده للنسف أكثر من مرة لمساعدتهم الثوار الفلسطينيين ضد بريطانيا والصهاينة . وقد تم اعتقالهما عام ١٩٣٨ وبقيا في المعتقل ثمانية عشر شهراً . وبعد عام ١٩٤٨ بقي فائق يعمل جاهداً في دعم المقاومة العربية لاسترداد الوطن المغتصب وصور مأساة البلاد شعراً . وقد بقي حتى آخر لحظات حياته علماً وطنياً وجندياً مخلصاً لأمته ووطنه

---

(١) الدباغ ، مصدر سابق ، ص ٢٤٠ - ٢٤٥

ـ عوني عبد الهادي .

أتم دراسته في باريس وارتبط اسمه بالحركة العربية ، بعد إعلان الدستور العثماني ١٩٠٨ . وقد اشترك في عدد من الجمعيات التي سعت إلى الوحدة العربية ، ومناهضة قرارات التهويد .

عين سكرتيراً خاصاً للملك فيصل الأول في سوريا بعد الحرب العالمية الأولى ، وتولى وزارة الخارجية بعد السيد سعيد الحسيني ، وقد أسس عام ١٩٣١ حزب الاستقلال الفلسطيني . وفي عام ١٩٤٨ عين رئيساً للجنة القانونية للجامعة العربية ، وقد توفي عام ١٩٧٠ عن عمر يناهز ٨٢ عاماً في مدينة القاهرة .

ـ نهاد القاسم .

توفي في دمشق عام ١٩٧٠ عن عمر يناهز ٦٥ عاماً حيث سكنها منذ فترة طويلة . وقد اشتغل بالقضاء وتدرج في مناصبه حيث أصبح رئيساً لهيئة تفتيش الدولة ، وتقلد منصب وزير العدل عام ١٩٥٨ عندما تشكلت أول وحدة بين مصر وسوريا ، ويعد القاسم من أعلام دعاة القومية والوحدة .

الفصل الثالث

السكان وقرى اللواء والاستيطان

لم يشر أي من المصادر التاريخية ، إلى وجود سكان غير العرب (مسلمين ومسيحيين) إضافة إلى السامريين في هذه المدينة أو قراها ؛ ولم تظهر السجلات الرسمية العثمانية ـ الدفتر ـ وجود سكان يهود في المدينة وقضائها منذ القرن الخامس عشر الميلادي[1] . ونظراً لعدم توفر السجلات المتعلقة بإحصاء النفوس سنحاول قدر الإمكان التعرف على أعداد سكان المدينة مع بعض الإيضاحات عن الخصائص الديموغرافية لهم . وسنشير هنا إلى القرى التي كانت تتبع إدارياً للمدينة ، رغم أن في ذلك اختلافاً عبر الفترات التاريخية المختلفة بسبب اختلاف الجهة التي حكمت تلك الديار واختلاف التسميات الإدارية من فترة لأخرى ، حيث ضُمّت واستبعدت بعض القرى لتبعية المدينة إدارياً من فترة لأخرى ، ولكننا سنركز على فترة حكم الانتداب البريطاني لفلسطين ، حيث كانت تلك الديار خالصة العروبة أرضاً وسكاناً ، وسلمت من أطماع الصهاينة الذين غيروا من الواقع كلياً بعد حرب حزيران عام ١٩٦٧ ، باتباعهم سياسة امتلاك الأرض وتشريد أهلها . وعلّنا من خلال إيضاحنا لتطور أعداد سكان المدينة منذ قرابة قرنين ، نوضح كيف تعمل إسرائيل على تشريد أبناء فلسطين عن مدنهم وقراهم ، ليس في الاحتلال فحسب بل وفي زرع المستوطنات ، وتشريد السكان عن ديارهم وإحلال الغزاة المحتلين بدلاً من سكان الأرض الأصليين .

---

(١) Hutteroth, W.D and Abdul Fattah, K. Historical Geography of Palestine, Trans Jordan and southern Syria in the last 16th Century. Erlanger Geographische Arbeiter, Erlangen University, 1977, pp. 52 - 53.

إن عـــــدد السكان المسجلين لا يعبر بصـــورة دقيقـــة عن العـــدد الفعلي للسكان ، وذلـك لأن هنـــاك اختـــلاف بين العـــــدد الإسمي (المسجـــل) والعـــــدد الفعلي (الموجود) ، نتيجـة لعوامل الهجرة المتـواصلـة من وإلى المـدينـة ، أو وجود نفر مكتوم لا تسجل أسماؤهم . وتشير معظم الإحصـاءات المتـوفرة عن المدينة منذ نهايـة القرن التـاسع عشر حتى الآن ، إلى أن هنـــاك زيـادة طبيعيـة سنـويـة مستمرة . ويوضح الجدول التالي أعـداد سكان المدينة بين عامي ١٨٨٢ و ١٩٨٠ .

تطور عدد سكان مدينة نابلس[١]

السنة	عدد السكان
١٨٨٢	٨٠٠٠
١٨٨٤	٩٠٠٠
١٩٠٠	١٩٢٠٢
١٩١١	٢١٠٧٢
١٩٢٢	١٥٩٤٧
١٩٣١	١٧٤١٨
١٩٤٥	٢٣٢٥٠
١٩٦١	٤٥٩٨٠
١٩٦٦	٥٣٠٠٠
١٩٦٧	٤٤٠٠٠
١٩٨٠	٦٠٠٠٠

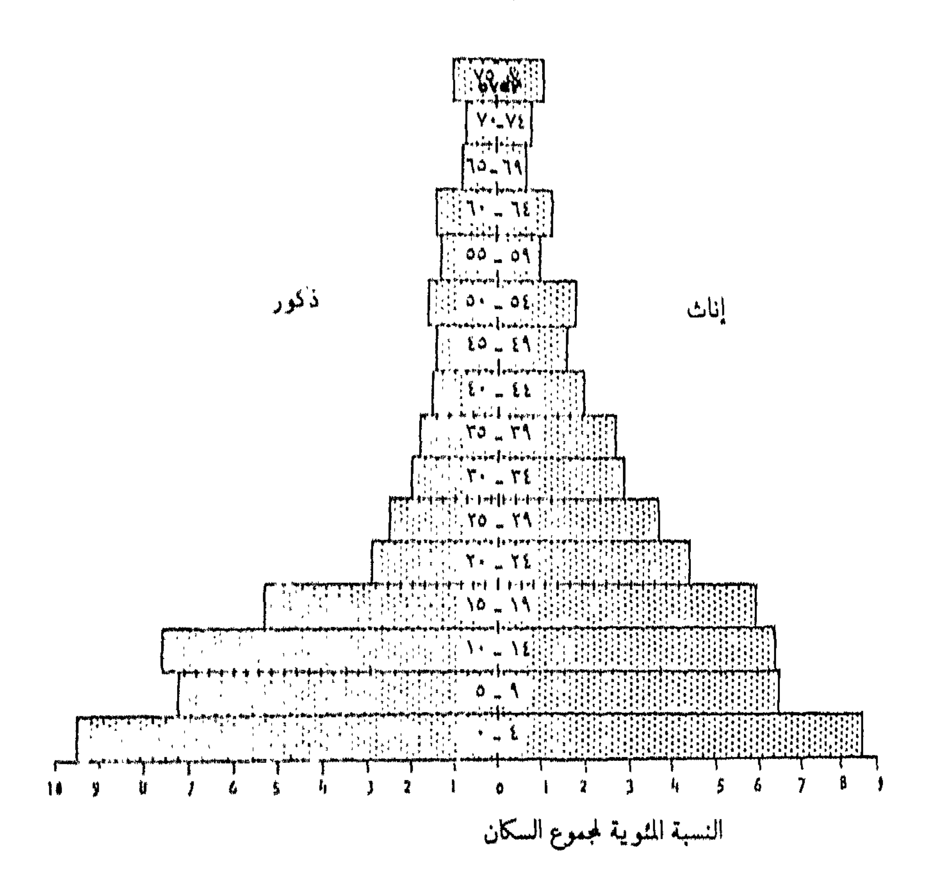
ويلاحـظ من الجـدول أن سكان المـدينـة نقص عـام ١٩٢٢ عما كان عليـه عـام ١٩١١ ، وذلك بسبب الدمار الذي خلفتـه الحرب العـالميـة الأولى ، ومـا صـاحبـه من تجنيد الشباب ، إضافة إلى المجاعات والأمراض التي تعرض لها السكان . كما أن انخفاض عدد السكان عـام ١٩٦٧ يعود إلى نزوح قرابـة (٩) آلاف نسمـة من المـدينـة إلى شرقي الأردن ودول الخليج[٢] .

أمـا نمو السكان وتطور أعـدادهم بعـد حرب حزيران وحتى عـام ١٩٨١ م فتـدل عليه الزيادة الطبيعية لقضاء نابلس في الجدول التالي[٣] :

(١) الرامسي أكرم ، مصدر سابق ، ص ٥٨ .
(٢) الموسوعة الفلسطينية ، مصدر سابق ، ص ٤١٨ .
(٣) مركز الأبحاث والدراسات الصيمية ، المجموعة الاحصائية الفلسطينية ، العدد الرابع ، بيروت ، ١٩٨٢ م ص ٦٥ .

الهرم السكاني للواء نابلس

العمر بالسنوات



النسبة المئوية لمجموع السكان

أما من حيث التركيب الديموغرافي فيوضح الهرم السكاني التالي لسكان المدينة ، تناقص العدد صعوداً إلى قمة الهرم ، مما يدلل على فتوة الشعب النابلسي ، باستثناء شذوذ بسيط عند قمة الهرم ناتجاً عن قدوم عدد من كبار السن بعد هجرة سكان فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨ .

وتشير نسبة الزيادة إلى أن معدلات الولادة تتراوح بين ٣٠ ـ ٤٠ بالألف ، في حين تشير نسبة الوفيات إلى ١١ بالألف حسب إحصاء عام ١٩٦١ ، أي أن معدل الزيادة الطبيعية يساوي من ٢٠ ـ ٣٠ بالألف سنوياً وهي من أعلى النسب في العالم .أما عن تركيب السكان من حيث الديانة فيدل الجدول التالي على أعداد السكان منذ عام ١٩٠٠ حتى عام ١٩٦١ للطوائف الثلاث : الإسلامية والمسيحية والسامريين(☆) .

المواليد الأحياء لقضاء نابلس للفترة

١٩٦٩ ـ ١٩٨١

السنة	عدد المواليد الأحياء
١٩٦٩	٤٥٤٦
١٩٧٠	٤٤٢٥
١٩٧١	٤٩٥٩
١٩٧٢	٥٠٤٦
١٩٧٣	٥٢٣٢
١٩٧٤	٤٩٩٥
١٩٧٥	٥٢٦٠
١٩٧٦	٥٢٣٤
١٩٧٧	٥٠٩٤
١٩٧٨	٥١٠٩
١٩٧٩	٥٣٦٧
١٩٨٠	٥٢٦١
١٩٨١	٥٢٣٦

عدد السكان

حسب الطوائف

منذ عام ١٩٠٠ ـ ١٩٦١(١)

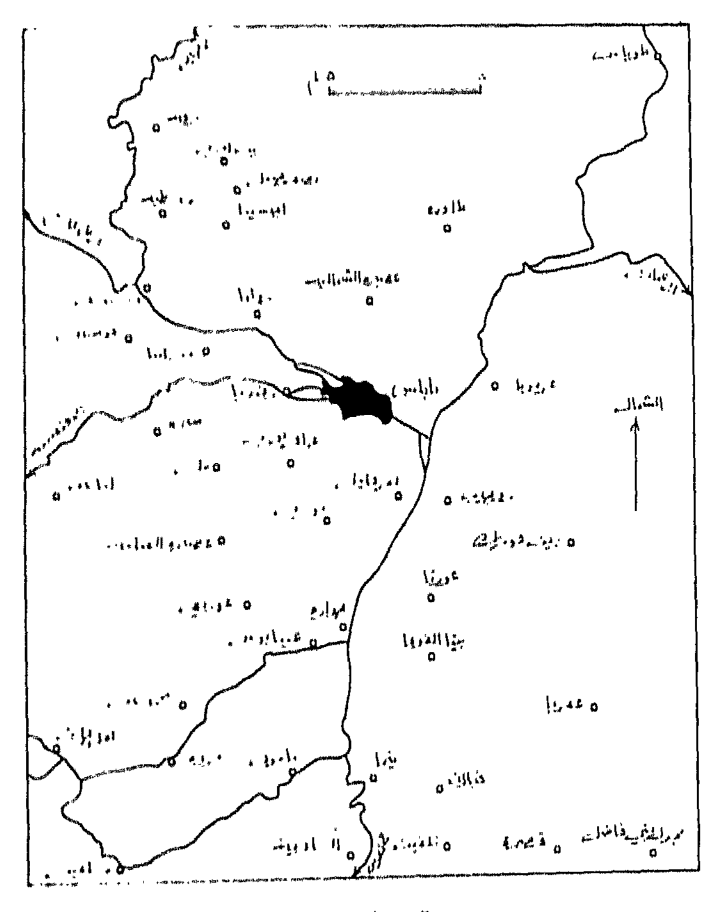
السنة	المسلمون	المسيحيون	السامريون
١٩٠٠	١٨٣٨٦	٦٥٢	١٦٠
١٩١١	٢٠١٨٦	٢٧٥	١٧٥
١٩٢٢	١٥٢٣٨	٥٤٤	١٦٣
١٩٣١	١٧٤٩٨	٦١٧	١٧٥
١٩٤٥	٤٤٨٣	٦٨٠	٢١٠
١٩٦١	٤٤٨٣٩	٦٢٧	٢١٢

(☆) السامريون سيرد الحديث عن تاريخهم

(١) الدباغ مصطفى ، مصدر سابق ص ٢٠٦ ـ ٢٠٩ .

ويتضح من خلال الجدول أن المسلمين يشكلون النسبة العظمى من مجموع السكان ، حيث بلغت نسبتهم عام ١٩٠٠ (٩٥,٧ ٪) و (٩٨,١٨ ٪) عام ١٩٦١ ، في حين كانت نسبة السكان المسيحيين نحو ٣ ٪ و ١,٣ ٪ لعامي ١٩٠٠ و ١٩٦١ على التوالي ، أما السامريون فقد بقي عددهم قليلاً حيث كانت نسبتهم نحو ٠,٠٨ ٪ و ٠,٠٤ ٪ لعامي ١٩٠٠ و ١٩٦١ على التوالي .

ويبين الشكل التالي والجدول الذي يليه أسماء القرى التابعة للواء نابلس للفترة من ١٩٤٥ ، ١٩٦١ مع أعداد السكان لتلك القرى التي كانت تخلو نهائياً من اليهود .



بعض قرى لواء نابلس

أسماء القرى التابعة للواء نابلس وعدد سكان كل منها للسنوات ١٩٤٥ ، ١٩٦١[١]

اسم القرية	عدد سكانها المقدر في ١٩٤٥/٤/١	عدد سكانها المقدر في ١٩٦١/١١/١٨
أبروقين	٦٩٠	١١٤١
اجنسينا	٢٠٠	٢٣٩
دير الأقرع	—	١٧٩
دير بلوط	٧٢٠	١٠٨٧
دير الحطب	٣٧٠	٤٨١
دير شرف	٨٠٠	١٢٤١
رافات	١٨٠	٣٧٥
رفيديا	٤٣٠	٩٢٢
الرقة	—	١٤١
روجيب	٣٩٠	٦٢٨
الزاوية	٧٢٠	١١٧٠
زواتا	٣٣٠	٤٦٦
زور أبو سدرة	—	٤١٤
زور أبو رفعة	—	١٦٧
زور الشطية	—	١٩٩
زور علان	—	١٠٣
زور الطموني	—	١٦١
زور النصيرات	—	٢٥٧
زيتا	٥١٠	٧٠٨
سالم	٦٦٠	٨٨٨
الساوية	٨٢٠	١١٥١

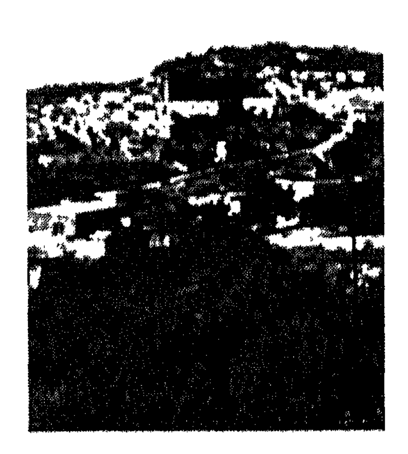
(١) المصدر نفسه ، ص ٢١٩ ـ ٢٢٤ .

اسم القرية	عدد سكانها المقدر في ١٩٤٥/٤/١	عدد سكانها المقدر في ١٩٦١/١١/١٨
سبسطية	١٠٢٠	١٣٤٥
سلفيت	١٨٣٠	٣٣٩٣
سنيرية	٩٩٠	١٠٨٩
صرطة	٤٢٠	٧٤٠
صرة	٥٤٠	٧٦٧
طللوزة	١٨٣٠	١٦٦٧
طمون	٢٠٧٠	٢٥٩٣
طوباس	٥٥٤٠	٥٧٠٩
عجور	—	٢٠٢١
عراق بورين	—	٢١٣
عراق الطايح	—	٢٠١
عزموط	٤١٠	٦١٥
عزون عتمة	—	٢١١
عسكر	٢٤٠	—
عصيرة القبلية	٤١٠	٧١٨
عصيرة الشمالية	٢٠٦٠	٣٢٣٢
عقابة	٦٠٠	١١٦٤
عقرباء	٢٠٦٠ مع فصايل	٢٨٧٥
العقربانية	ضمت إلى طوباس	١٤٧
عورية	١٢٠	١٥٧
عورتا	١٤٧٠	٢٠٦٩
عوريف	٥٢٠	٧١٠
عينبوس	٢١٠	٥٢٤
عين البيضاء	—	٥٤٣
عين شبلة	—	٢٨٩
الفارعة	—	٤٨٥
فرخة	٣٨٠	٥٦٤
فرعتا	٧٠	١١٧
فصايل	ضمت إلى عقرباء	٣١٨

اسم القرية	عدد سكانها المقدر في ١٩٤٥/٤/١	عدد سكانها المقدر في ١٩٦١/١١/١٨
الفندق	٣٨٠	١٣٧
فروش بيت دجن	ضمت إلى بيت دجن	٧٤٣
قبلان	١٣١٠	١٨٦٧
قراوي بني حسان	٤٥٠	٦٦٧
قراوي التحتا	ضمت إلى غور الفارعة	٢٤٣
قراوي الفوقا	ضمت إلى غور الفارعة	١٠٣٠
قريوت	٩٣٠	١١٦٣
قصرى	١١٢٠	١٣١٢
فوزة	—	١٤٨
قوصين	٣١٠	٤٩٤
قيرة	١٤٠	٢٥٩
الكرنتينا وجسر داميا	—	٧٩٧
كفر الديك	٨٧٠	١٣٦٥
كفر قدوم	١٢٤٠	١٧٠١
كفر قليل	٤٧٠	٧٤٩
كفر لاقف	٢١٠	٣٠٤
كفل حارث	٧٧٠	١٣٤١
اللبن الشرقي	٦٢٠	٩٨٤
مادما	٢٩٠	٤٥٦
مجدل بني فاضل	٤٣٠	٦٢٨
المخروق	—	٥٧٢
مرج نعجة	—	٤٤٨
مرده	٤٧٠	٨٥٢
مسحة	١١٠	٤٧٨
المغير	٢٩٠	٣٦٥
ميحان السمن	—	٢٩٤
المأمورة	[illegible]	٤٨٧
نصف جبيل	٢٦٠	٢٢٨
ياسوف	٣٦٠	٥٨٥

اسم القرية	عدد سكانها المقدر في ١٩٤٥/١/١	عدد سكانها المقدر في ١٩٦١/١١/١٨
ياصيد	٤٨٠	٧١٤
يانون	٥٠	١٠٣
يتما	٤٤٠	٦١٨

وتعتبر مدينة نابلس أكبر مدن الضفة الغربية سكاناً بعد مدينة القدس العربية ، التي تحاول سلطات الاحتلال طمس معالمها العربية ، من خلال عدم نشر معلومات إحصائية مفصلة عنها . ويعد لواء نابلس أقل ألوية الضفة الغربية من حيث الكثافة السكانية حالياً[١] ، رغم أنه أكبرها مساحة ، ومن حيث عدد القرى ومجموع السكان التابعين للواء . إلا أن فصل كل من لواء طولكرم وجنين عنه



قرية سبسطية

قلص عدد القرى التابعة للمدينة من (١٣٠) قرية عام ١٩٤٥ إلى نحو (٧٣) قرية[٢] بعد عام ١٩٦١ ، ففي الوقت الذي كانت فيه مساحة اللواء نحو ٣٢٦٢,٣ كم^2 عام ١٩٤٥ أي ما يساوي ثمن مساحة فلسطين . وقد كان لليهود من تلك المساحة ما يعادل ١٤٥,٦ كم^2 منها ٤,٢٥١ كم^2 في قضاء جنين وما تبقى في قضاء طولكرم[٣] .

أما اليوم فتصل مساحة لواء نابلس حسب التقسيم الإداري الذي عمل به منذ

---

(١) عبد القادر حسن ، « سكان فلسطين جغرافياً وديموغرافياً » ، دار الشروق ، عمان ، ١٩٨٤ م ، ص ٧٦ .

(٢) جامعة النجاح الوطنية ، مركز التنمية الريفية ، بيانات غير منشورة ، ١٩٨٤ م .

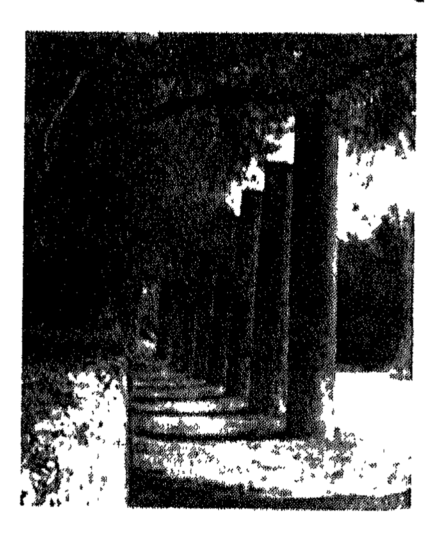
(٣) الدباغ مصطفى ، مصدر سابق ، ص ١٧ ، ١٨ .

عام ١٩٦١ نحو ٦٥,٥٦٠٨ كم^2 . أقامت سلطات الاحتلال عليها قرابة خمسين مستوطنة بشرية ، وصادرت خلال احتلالها مساحات كبيرة من أراضي اللواء لتحقيق أطماعها تقدر بـ (٢٣٣,٢٥٤) دونماً .

وقد بلغ تعداد سكان اللواء للفترة منذ ١٩٠٤ حتى ١٩٤٥ على النحو التالي :

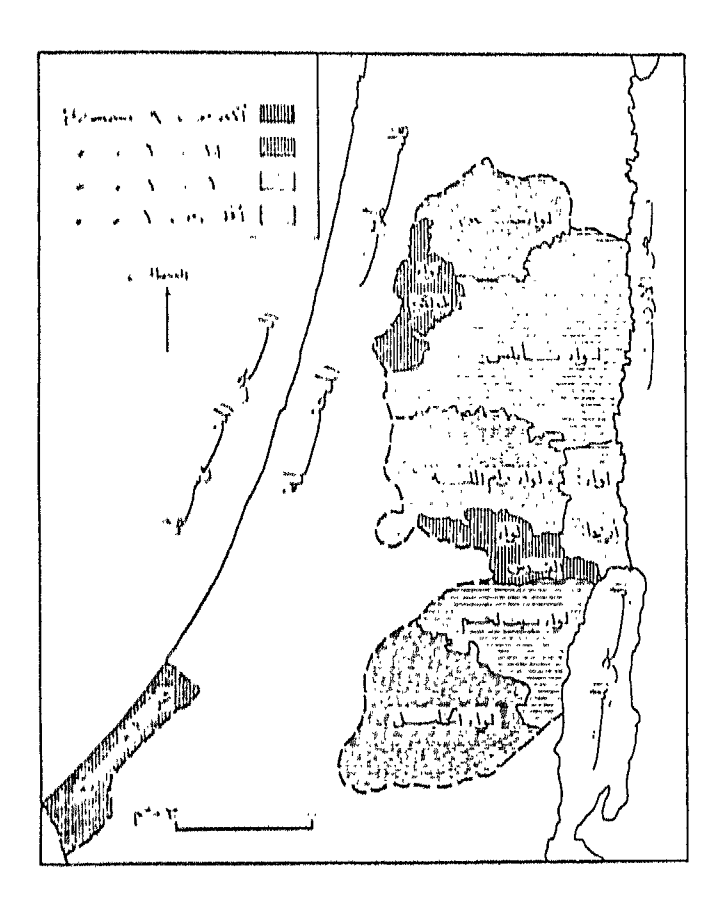
السنة	مجموع السكان	مسلمون	مسيحيون	يهود	سامريون	طوائف أخرى
١٩٠٤	١٣٧,٤٩٤	١٣٤,٠١٩	٣٢٥٢	٥٨	١٦٥	—[☆]
١٩٠٨	١٣٨,٦٠٤	١٣٥,٩٣٤	١٩٦١	٣٥	١٧٨	—
١٩١٧	١٢٥,٢٠١	١٢٢,٧٧١	٢٠٠٩	٤٧	١٥٥	٢١٩
١٩٤١	١٥٦,٤٤٥	١٥٣,١٥٩	٢٤٢١	٦٨٠	١٧٣	١٢
١٩٤٥	٢٣٢,٢٢٠	—	—	١٤٩٠٠	٢١٠	—

المصدر : الدباغ ، بلادنا فلسطين ، جـ ٢ ، ق ٢ ، ١٩٧٠



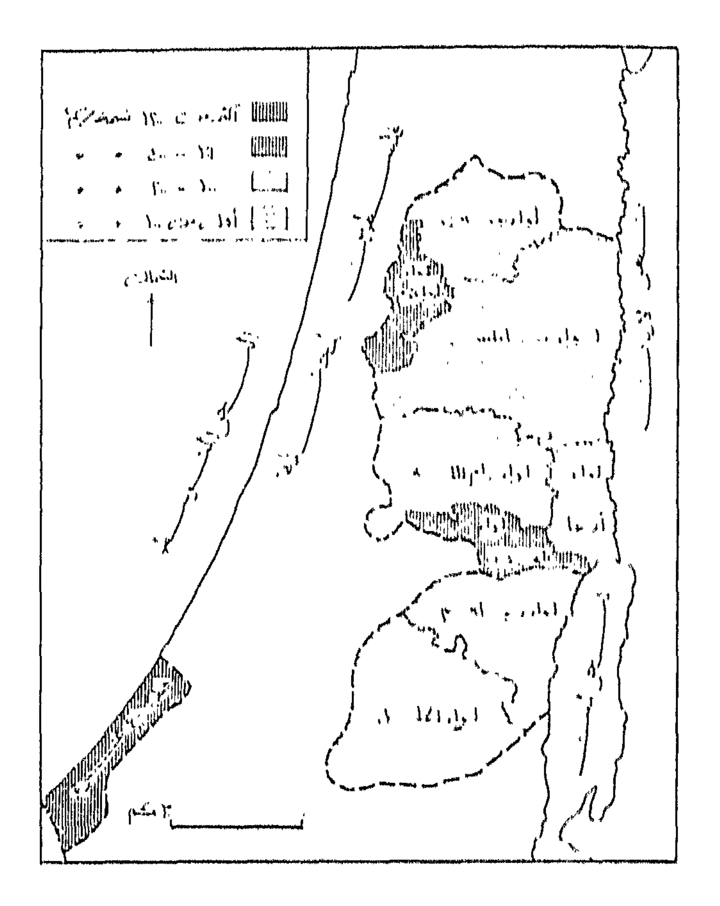
أعمدة سبسطية

(☆) إشارة (—) تعني أنه لاتوجد معلومات .



توزع كثافة عرب الضفة الغربية وقطاع غزة عام ١٩٦٧

المصدر : عبد القادر حسن ، سكان فلسطين ، عمان ، ١٩٨٤ ، ص ٧١



توزع كثافة عرب الضفة الغربية وقطاع غزة عام ١٩٨٠

المصدر : عبد القادر حسن ، سكان فلسطين ، عمان ، ١٩٨٤ ، ص ٧٢

السامريون :

تختلف الآراء حول أصل السامريين ، فمنهم من يردهم إلى أنهم الإسرائيليون الأصليون[1] ، وينتسبون في أرومتهم إلى يوسف الصديق ، وينتسب كهنتهم إلى (لاوى) ، ويعتقدون أن اليهود انشقوا عنهم وخالفوا الأمم الأخرى ، وأن لغتهم هي اللغة العبرانية القديمة ، وأن اسمهم هو (شامرون) والتي تعني المحافظون على الديانة القديمة ، والذين بقوا أمناء لها من بني إسرائيل ، في حين ينفي دروزة أن تكون طائفة السامرة من عبراني فلسطين إنما هم من أشوريي العراق[2] .

أما سبب تسميتهم بالسامريين فيعتقد ، حسب ماجاء في مخطوطتهم التاريخية والمحفوظة لديهم ، أن شخصاً اسمه سامر اشترى مدينة سبسطية ، وبعد أن أقام وأهله فيها تعرضوا للغزو الأشوري بقيادة بختنصر الذي احتل المدينة ونفى سكانها الإسرائيليين إلى بابل ، ودعاهم بالسامرة نسبة إلى سامر الذي اشترى المدينة وبناها[3] .

لقد ظلت طائفة السامريين أقل الطوائف الدينية عدداً حيث تشير لذلك الإحصاءات الرسمية منذ عام ١٩٠٠ حتى الآن . كما تشير السجلات إلى وجود السامريين بنابلس وقرية أجنسيا الواقعة على مقربة من المدينة ، ويعود السبب في قلة عددهم أنهم لا يتزوجون إلا من بعضهم البعض[4] .

ويرجع السامريون انشقاق الأسباط الأخرى عنهم إلى الحقد الديني ، بين الكاهن (عالي) وبين (عزى بن بقي) من سلالة (فينحاس بن العزير) حفيد هارون عليه السلام . بسبب الخلاف على الكهانة التي آلت لعزى صغير السن الذي عارضه الكاهن (عالي) واستمال اليهود ضده ونجح . ورغم محاولات عزى وأتباعه من بعده إقناع اليهود بالعدول عن عدائهم لهم ، أصر داوود وسليمان على بناء الهيكل في

(١) عارف عبد الله ، مصدر سابق ، ص ١٠١ .
(٢) دروزة ، حول الحركة العربية الحديثة ، ج ٢ ، ص ١٢ .
(٣) الراميني أكرم ، مصدر سابق ، ص ١٦٥ .
(٤) النمر إحسان ، « تاريخ نابلس وجبل البلقاء » ، الجزء الثاني ، دمشق ١٩٣٨ م ، ص ٥١ .

القـدس ولم يوافقـا على بنـائـه فوق جبـل جرزيم ـ ولم ترد أي إشـارة إلى كل ذلـك في أسفار التوراة الخمس التي يؤمن بها السامريون ـ بل ورد ذلك في مخطوطتهم التاريخيـة ص ١٠٣ ، ١٠٨[١] .

ويعتقـد اليهود أن السـامريين ليسوا يهوداً ولا من أصل يهودي ، وأن سرجـون الثاني سبى جميع سكان المملكة الإسرائيلية عندما هاجم عاصمتهـا في القرن الثـامن قبل الميلاد وأسكن فيها غير سكانها الأصليين . وبرأيهم أن السامريين هم من أولئـك الـذين أسكنوا حديثاً . وقد دعوا بهذه التسمية نسبة إلى مقـاطعـة (السـامرة) التي نزلوهـا ، وقد ورد ذلك في الأصحاح السابع عشر من سفر الملوك الثاني[٢] .

وقد أرسل ملك أشور أحد الكهنة المسيحيين إلى هؤلاء السكان الجـدد بنـاء على طلبهم ليعلمهم أوامر الله وكيفيـة عبـادتـه . وقـد أتم الكاهن مـاطلب منـه إلا أنهم مع تكريمهم لله ظلوا على عبادتهم للأوثان .

ويقول اليهود إنه بعد عودتهم من السبي طلبوا من السامريين مساعدتهم في بنـاء الهيكل ، فرفض السامريون وأعـاقوا بنـاء هيكل اليهود في القـدس ، وأصروا على بنـاء هيكل خاص لهم ، وقد حققوا ذلك أثنـاء غزو الاسكنـدر المقـدوني لفلسطين في القرن الرابع قبل الميلاد .

وقد كثرت الخلافات بين اليهود والسامريين ، حيث يعزو السـامريون أسبـاب تعرضهم للاضطهاد في عهد الرومـان إلى تحريض اليهود للرومـان ضـدهم . كما اشتـدت الخصومـة بينهم وبين النصـارى ، حيث هـدم هيكلهم وبنى الامبراطور زينـو كنيسـة العذراء مكانه في القرن الرابع بعد الميلاد .

وتذكر مخطوطة السامريين بالعبرية أنهم كانوا في العصور الماضية يقطنون المدن والقرى الآتيـة : نـابلس ، الفتوح (لا وجود لهـا الآن) ، طولكرم ، وشجرة الخير (لم

(١) عارف عبد الله ، مصدر سابق ، ص ١٠٢ .
(٢) المصدر نفسه ، ص ١٥٣ ـ ١٥٤ .

يتعرف عليها السامريون) ، كفر حارس ، بيت فاعور (لم يتعرفوا عليها) ، عسكر ، كفر وهبة (لم يتعرفوا عليها) ، اللبن ، ياسوف ، مردة ، بيت فوريك ، حجه ، اسكاكه ، قيسارية ، أماتين عسكر ، الفندق ، بديا ، الرملة ، غزة ، عوزنا ، جيت ، دير أستيا ، دير العضون ، حلب ، الشام ، بعلبك .

وقد بقي منهم حتى عام ١٩٦٤ (١٥٣) شخصاً في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨ ، أما في الضفة الغربية فقد قدر عددهم عام ١٩٦٣ بنحو (٣٢٥) شخصاً يقسمون إلى خمس عائلات[١] .

وأركان ديانتهم خمس هي[٢] :

١ ـ الاعتقاد بوحدانية الله .

٢ ـ الإيمان بأن موسى أعظم الرسل وخاتمهم .

٣ ـ التوراة هي كتاب الله المنزل على موسى .

٤ ـ جبل جرزيم هو القبلة ومركز الحج وأنه خيمة الاجتماع وتابوت العهد وسائر الأبنية المقدسة مدفونة فيه .

٥ ـ الإيمان باليوم الآخر وإن الله يحاسب فيه عباده عن أعمالهم . كما ويعتقدون بالملائكة وينتظرون مجيء المهدي ويسمونه (التائب) وعليهم أن يقيموا أربعة فرائض هي الصلاة والصوم والزكاة والحج .

الاستيطان في لواء نابلس :

بالرغم من عدم شرعية الاحتلال الإسرائيلي للأرض فإن إسرائيل ماضية في سياسة القمع والإرهاب والمضايقة ضد السكان العرب جميعاً . وقد استخدمت في سبيل تحقيق ذلك أساليب البطش والإرهاب ضد المواطنين ، فبإضافة إلى سياسة الاعتقال والتعسف في الأحكام ، مارست أيضاً ولا زالت تمارس سياسة الإبعاد ضد المواطنين حيث أبعدت ما يقرب من ١٢٠٠ شخصاً من أبناء الضفة الغربية حتى عام

(١) الدباغ مصطفى ، مرجع سابق ، ص ١٨ .

(٢) العربي ، مصدر سابق ، ص ٧٨ .

١٩٨١[1] ، وتعمل جاهدة على محاولة تقليص أعداد الشباب مما يؤثر بالتالي على معدلات الخصوبة والمواليد ، إضافة إلى قراراتها التعسفية تجاه العائلات المقيمة خارج الضفة والتي تحمل تصاريح الاحتلال فيما يتعلق بتسجيل النفوس . ورغم مضايقاتها تلك بقي المواطن الفلسطيني متمسك بأرضه ووطنه ، رغم معاناته الشديدة من وطأة الاحتلال ، وسارت إسرائيل في الوقت ذاته بالضغط على السكان من جانب آخر يعادل هذا الجانب أهمية إن لم يكن أكثر من ذلك . ونعني به سياستها الاستيطانية الهادفة إلى تغيير هوية الأرض بعد طرد أبنائها الشرعيين منها ومصادرة أراضيهم وممتلكاتهم وإحلال عناصر جديدة فيها ، ويتضح ذلك من خلال أعداد المستوطنات التي شرعت ولا زالت سلطات الاحتلال تقيمها ، رغم عدم شرعيتها ، ورغم معارضة العرف الدولي والاحتجاج العالمي .

تؤكد السياسات والتصريحات الصادرة عن الزعامات الإسرائيلية ، تصميها على تحقيق رغباتها المحددة بإبعاد المواطنين العرب من أراضيهم . وقد أنشأت في سبيل تحقيق ذلك دائرة تدعى (التخطيط والتنمية) وهي المسؤولة عن دعم وترشيح المستوطنات في الضفة الغربية ونقل مصانع ومعامل إسرائيلية إليها[2] .

وقبل الحديث عن أسماء ومواقع المستوطنات التي أقامتها إسرائيل في منطقة نابلس ، علّنا من نظرة سريعة إلى الشكل التالي يمكن التأكد من خطورة هذه السياسة ، الرامية إلى تهويد الأرض عنوةً وقهراً ، حيث بلغ عدد المستوطنات التي أنشئت منذ عام ١٩٦٧ وحتى ١٩٨٢ نحو ١٥٣ مستوطنة قدر عدد سكانها بنحو (٦٠٠٠٠) نسمة أي أن إسرائيل قد استولت على ما نسبته ٢٣٪ من مساحة الضفة الغربية بحجة الاستيطان ، في الوقت الذي يبلغ مجموع ما استولت عليه إسرائيل فعلاً ٤٤٪ من مساحة الضفة الغربية ، في حين تشير بعض المصادر إلى سيطرة إسرائيل على أكثر من ٥٠ ـ ٦٠٪ من مجموع مساحة الضفة الغربية[3] .

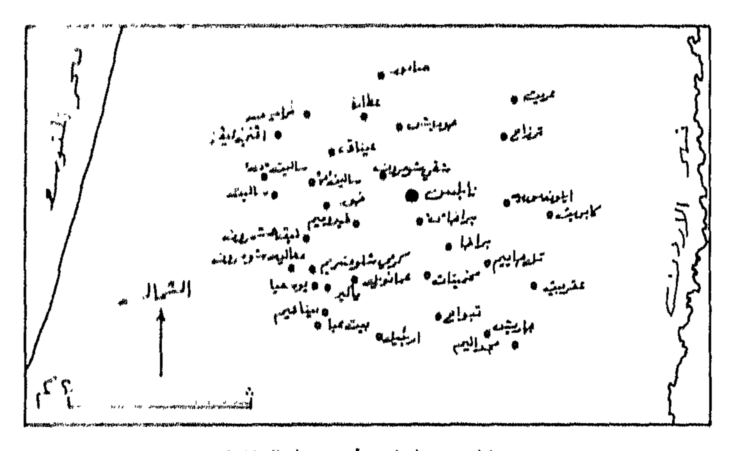
(١) مصطفى وليد ، « بعض ملامح الهجرة من الضفة الغربية وقطاع غزة (١٩٦٧ ـ ١٩٨٠ م) » ، بحث غير منشور ، عمان ، ١٩٨١ م ، ص ٤ .

(٢) جريدة القدس ، ١٩٨٢/٥/٥ م .

(٣) The Washington Post: 12 September, 1982.

إن أبرز مخاطر الاحتلال وسياسته تقع على الأرض والإنسان ، اللذين يعدان أقوى مرتكزات السياسة الإسرائيلية التي تتبعها لمحاولة فرض سيطرتها على الأرض وتشريد سكانها عنها . فعلى الرغم من سرية المعلومات المتعلقة بسياسة الاستيطان ، وأساليب التشريد والمضايقة ضد السكان ، ونظراً لأهمية هذا الموضوع وعدم إمكانية تغطيته من خلال فصول قليلة ، إلا أننا سنحاول إعطاء صورة مبسطة وسريعة عن السياسة البشعة ضد سكان هذه المدينة والقرى المجاورة لها ، من خلال إبرازنا لأعداد المستوطنات ومواقعها وعدد سكانها ، حيث تسعى إسرائيل بكل أساليبها لتغيير هوية هذه البلاد .

لقد بلغ عدد المستوطنات التي أعلنت إسرائيل عن إقامتها في الضفة الغربية حتى عام ١٩٨٢ نحو ١٥٣ مستوطنة ، منها ٥٠ مستوطنة في منطقة نابلس وجنين وطولكرم . وقد بلغت مساحة الأراضي التي صادرتها إسرائيل من هذه المنطقة نحو ٢٣٣,٢٥٤ دونماً من مجموع ١,٢٦٩,٢٤١ دونماً صادرتها إسرائيل من أراضي الضفة الغربية[١] .



بعض المستوطنات في منطقة نابلس

(عن ميرون ، ١٩٨٤)

(١) الجمعية العلمية الملكية ، الدائرة الاقتصادية ، إستعمار إسرائيلي للأرض العربية ، عمان ، ١٩٨٣ م ، ص ٩ .

إلا أن تحديد عدد المستوطنات بدقة هو أمر صعب بسبب ماتلجأ إليه إسرائيل من إجراءات مختلفة تعيق محاولات الإحصاء الصحيح ، فعلى سبيل المثال تقيم إسرائيل مستوطنات جديدة في معسكرات الجيش المتواجدة في أراضي الضفة الغربية ، كما تقام مستوطنات عسكرية بشكل سري ، مثلما تمّ في عهد وزير الدفاع الإسرائيلي السابق شارون الذي أقام سبع مستوطنات من أصل ١٤ مستوطنة عسكرية[١] .

وهناك دلائل تشير إلى استيلاء إسرائيل على أراضٍ لم تعلن عنها ، كما تم بعد عام ١٩٧٩ إثر قرار مجلس الأمن رقم ٤٤٦ حيث استولت إسرائيل على مساحة جديدة تقدر بـ ٩٠١,٣٢٧ دونماً في الفترة ١٩٧٩ ـ ١٩٨٠ م ، وبذا يصبح مجموع الأراضي المصادرة نحو ٢,٤١٩,٢٤١ دونماً من أراضي الضفة الغربية حتى عام ١٩٨٢ م . أي مايعادل ٤٤٪ من مساحتها[٢] .

أما عن أعداد السكان المستعمرات ، فتدل المعلومات على أن أعداد سكان المستوطنات في الضفة قد بلغ ١٤٠ ألفاً حتى عام ١٩٨٢ م ووصل عدد المستوطنين عام ١٩٨٣ م (١٧٥) ألفاً[٣] .

إضافة إلى ماسبق من تكريس سلطات الاحتلال ، وتكثيف الاستيطان ، وزيادة أعداد المستوطنين ، والضغط على السكان المحليين بشتى الوسائل ، فقد لوحظ اتباع السلطات سياسة جديدة بعد عام ١٩٧٩ م ، حيث أعطت السلطات المجال لاتساع حركة الاستيطان من خلال تحديدها للأراضي الممكن استغلالها من قبل العرب ، وبذلك فقد منعت المدن والقرى العربية من التوسع في أراضيها ، الأمر الذي جعل الأراضي العربية المفتوحة والتابعة لتلك المدن والقرى مناطق تقع مباشرة تحت السيطرة الإسرائيلية[٤] .

ويمكن لنا بوضوح رؤية الأطماع الإسرائيلية من خلال الشكل السابق ، الذي يوضح أسماء ومواقع المستوطنات التي أنشأتها أو تنوي سلطات الاحتلال إنشاءها ، في

(١) المصدر نفسه ، ص ٩ .
(٢) المصدر نفسه ، ص ٩ .
(٣) المصدر نفسه ، ص ١٠ .
(٤) المصدر نفسه ، ص ١١ .

منطقة محافظة نابلس خلال الفترة ١٩٦٧ ـ ١٩٨٥ م . والتي من خلال إمعاننا بمواقعها ودراستنا لطبيعة الأرض المقامة عليها ، يتضح لنا سيطرة إسرائيل على الأراضي الاستراتيجية والزراعية الخصبة ، إضافة إلى تشكيل المستوطنات أحزمة خانقة حول المدينة (نابلس) من كل الجهات .

قائمة بأسماء المستوطنات في منطقة نابلس

الاسم بالعبرية	البلدة العربية التي ألحقت فيها	الصفة	ملاحظات
ايتان		مستوطنة	١٩٥٣ ، بجانب زرعين
ارئيل	أراضي حارس وسلفيت	مستوطنة سكنية	١٩٧٨ ، طريق رام الله ـ نابلس
ارئيل ب	أراضي سلفيت وحارس	مستوطنة سكنية	١٩٧٨
التل الكبير	دير الحطاب	مستوطنة	١٩٧٩
الف منشة		مستوطنة سكنية	تحت الانشاء
الكنا	مسحة	مستوطنة سكنية	١٩٧٧ ، ١٠ كم غرب كفر قاسم
الكناب	أرض بديا وحارس	مستوطنة سكنية	١٩٨٠ ، ٧ كم عن اكنسا جنوب فلسطين
ايلون مورية	الجبل الكبير	قرية تعاونية	١٩٧٨ ، قرب دير الحطب
بريخا		ناحال	١٩٨٢
بيت ابا		قرية تعاونية	١٩٨١
بيت ارئية	عطاره وأم صفا	قرية تعاونية	١٩٨١ ، في منطقة السامرة
بيت ارئية جـ	أراضي رنتيس	مستوطنة سكنية	١٩٨٢
بيتان		مستوطنة	شمال غرب طولكرم
تبواح (تافواة)	أراضي فقوعة وياسوف	مستوطنة	١٩٧٨ ، ١٠ كم حنوب نابلس
تل المزار	غور الفارعة	مستوطنة	
تل كبير	أراضي التل الكبير ودير الحطب	كيبوتي	١٩٧٩
جان حيم		موشاف	١٩٣٥ ، ٢,٥ كم شمال كفر سابا
جان هشرون		مزرعة	١,٥ كم شمال كفر سابا
جاني امي		موشاف	١٩٣٤ ، منطبة كفر سابا
جفمات شابيرا		موشاف	١٩٥٨ ، الشارون الجنوبي
جلجوليا	جلجولية	مستوطنة	٤ كم شرق كفر سابا

الاسم بالعبرية	البلدة العربية التي أقيمت فيها	الصفة	ملاحظات
جنة حداد	خربة بيت ليد	قرية	١٩٦٤، ١٢ كم عن طولكرم
جيرسي		مستوطنة	١٩٧٨، قرية تل الحارس غرب نابلس
جينات		ناحال	تحت الانشاء
حزن يعقوب	جامع الخضراء		
حوارة		مستوطنة	١٩٧٩، شرق مدينة نابلس
جوجلاة		موشاف	١٩٣٣، وادي الحوارح
حوش (معالية هانا حال)	أراضي سيلة الصهر	قرية تعاونية	١٩٧٨، معالية هانا حال (طريق نابلس - الجيب)
حوفيت		قرية	١٩٥٥، وادي الحوارث
راحات قدرون		مستوطنة سكنية	تحت الانشاء
سيلة الظهر	سيلة الظهر	مستوطنة	١٩٧٨، شمال غرب نابلس
شاقير		قرية تعاونية	
شمار نكواة		مستوطنة سكنية	١٩٨٢
عنزيت		قرية تعاونية	١٩٨١
عريت		ناحال	١٩٨٢
عمانوئيل	راضي جينا صافوط	مستوطنة سكنية	١٩٨١
قريت يم		موشاف شتوفي	١٩٨٠
كارمل		موشاف شتوفي	١٩٨١
محانة جمعون		مستوطنة سكنية	١٩٧٧
معالية مخاس		قرية تعاونية	١٩٨١
ميتوفيم	أراضي سلفيت	مستوطنة	١٩٨١
نجهوت		ناحال	تحت الانشاء
نمؤت ادوميم		قرية تعاونية	تحت الانشاء
نيريت		قرية تعاونية	١٩٨١
نيلي		قرية تعاونية	١٩٨١
نؤوت قدوميم		قرية تعاونية	تحت الانشاء
ياكير		قرية تعاونية	١٩٨١، بيت ارئيل والكفا
يوعيزر		قرية تعاونية	تحت الانشاء

(١) المركز الجغرافي الأردني، فهرس المستوطنات الإسرائيلية في فلسطين، عمان، ١٩٨٣ م.

الفصل الرّابع

الحياة الاقتصادية

الزراعة :

قبل الإحتلال :

إن افتقار المدينة إلى أراضي ذات تربة خصبة لم يسمح بإعطاء الفرصة للمدينة في إنتاج زراعي جيد . حيث تنحصر الأراضي الزراعية فيها في المناطق ذات التربة اللحقية ، التي هي في الغالب محدودة لاتتجاوز مساحتها أكثر من ١٢٠٨ دونماً من مجموع مساحة المدينة البالغة ٨٧٧٩ دونماً[١] ، كما أن انتشار العمران ضمن تلك المناطق نتيجة لتزايد أعداد السكان ونمو حجم المدينة ، قد قلل من مساحة الأراضي المستقلة زراعياً . ولهذا فإن مساهمة الزراعة في اقتصاد المدينة أو المناطق المجاورة لها لا يكاد يذكر ، وبذلك لا يمثل هذا القطاع دوراً في اقتصادياتها[٢] . وكذلك الحال فيما يتعلق بالثروة الحيوانية حيث تعتمد المدينة في سد حاجاتها من منتجات هذين المصدرين عن طريق المناطق المجاورة لها .

تعتمد الزراعة في لواء نابلس بصورة أساسية على مياه الأمطار ولهذا فإن أغلبها بعلياً ، وبالتالي فإن إنتاجها يتذبذب من عام لآخر . وقد اشتهرت نابلس وقراها بمحصول الزيتون إضافة إلى زراعة المحاصيل الحقلية المختلفة والأشجار المثمرة .

تدل المصادر التاريخية على تحسن أحوال الزراعة في هذا الإقليم حيث أنشأت

---

(١) مركز الدراسات الريفية ، مصدر سابق .

(٢) الراميني أكرم ، مصدر سابق ، ص ١٠٦

الجمعيات الزراعية والغرف التجارية والزراعية والبنوك الزراعية منذ منتصف القرن الماضي[1] . ولكن تجدر الإشارة إلى أنه من الصعب إبراز المساحات الزراعية للواء نابلس خلال الفترات التاريخية بصورة موحدة نظراً لاختلاف التقسيمات التي اختلفت من إحصاء لآخر ، ومن هنا فسنعتمد التوزيع الجغرافي للأراضي الزراعية كما وردت في المراجع الأصلية ، والذي من خلاله يمكن إبراز تقلص أو زيادة المساحات المزروعة قبل الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين ، وبعد أحداث عام ١٩٤٨ م حتى عام ١٩٦٧ م . كما وسنتطرق لسياسة إسرائيل تجاه الاقتصاد الزراعي بعد عام ١٩٦٧ م .

مساحة الأراضي المزروعة ونسبتها إلى المساحة الكلية مقارنة بالمساحة العامة لفلسطين والأراضي الزراعية الكلية بها[2]

السنة	المساحة العامة بالدونم	مساحة لواء نابلس	الأراضي الزراعية في نابلس	نسبتها إلى مساحة نابلس
١٩٤٥	٢٦،٣٢٢،٠٢٣	١،٥٩١،٧١٨	٧٠٧،٨٩٧	٤٤،٥٪
١٩٥٢	٢٦،٣٢٢،٠٢٣	٢،٤٤٧،٥٧٠	١،٠٥٨،١٠٩	٤٣،٢٪
١٩٥٧	٢٦،٣٢٢،٠٢٣	٢،٤٤٧،٥٧٠	٧٨٩،٢٦٨	٣٢،٣٪

نستدل من الجدول السابق ، على انخفاض نسبة مساحة الأراضي الزراعية للواء نابلس خلال عامي ١٩٥٢م ، ١٩٥٧ م عما كانت عليه عام ١٩٤٥ م . ورغم ذلك بقيت نابلس أكثر الألوية من حيث نسبة مساحة الأراضي الزراعية من مجموع الأراضي الكلية . وحتى عام ١٩٥٧ م وبالرغم من انخفاض مساحة الأراضي نحو ٩،٩٪ عما كانت عليه عام ١٩٥٢ م . إلا أن لواء الخليل الذي يكبر لواء نابلس مساحة ، احتل المكانة الثانية حيث وصلت نسبة مساحة أراضيه الزراعية نحو ٣٠،٧٪ و ٢٨،١٪ لعامي ١٩٥٢ م و ١٩٥٧ م على التوالي من مجموع المساحة الكلية[3] .

(١) الدباغ مصطفى ، مصدر سابق ، ص ٣٥٥
(٢) الراميني أكرم ، مصدر سابق ، ص ١٠٨
(٣) العامري عسان ، « التطور الزراعي والصناعي الفلسطيني » ، مركز الأبحاث لمنظمة التحرير الفلسطينية ، بيروت ، ١٩٧٤ ، ص ١٥٥

من جانب آخر كان لواء نابلس أقل ألوية فلسطين إنتاجاً للحبوب ، والخضار ، والفاكهة ، والزيتون عام ١٩٣٧ م حيث بلغ مجمل الإنتاج الكلي نحو (٢٠٩,٨٨٤) طناً ، كان نصيب لواء نابلس منها نحو (٢٠,٥٦٠) طناً في حين كان إنتاج كل من لواء القدس وجنين وطولكرم (٩٤٣٣٥ و ٢٨١٢٤ و ٦٦٨٦٥) طناً على التوالي[1] .

ومما يلفت النظر أن الاهتمام قد وجه في هذا اللواء وألوية فلسطين قبل عام ١٩٤٨ م ، إلى زراعة المحاصيل النقدية كالحمضيات والزيتون ، حيث يستدل من الجدول التالي على تطور زراعة الحمضيات في لواء نابلس بعد عام ١٩٤٨ م وحتى ١٩٥٧ م ، حيث حققت زراعة الحمضيات زيادة مقدارها ٣٤٣٪ ، إذ بلغت مساحة الأراضي نحو ١٣١ دونماً ارتفعت إلى ٧٠٠ دونماً عام ١٩٥٧ م ، كما يلاحظ زيادة الإنتاج بنسبة ٢٩٥٪ . فقد ارتفع من ٢٤٥ طناً عام ١٩٥٢ م إلى ٧٢٣ طناً عام ١٩٥٧ م .

تطور زراعة الحمضيات وإنتاجها في لواء نابلس والقدس بعد عام ١٩٤٨

السنة	لواء القدس		لواء نابلس		المجموع الكلي للضفة	
	المساحة دونم	الانتاج طن	المساحة دونم	الانتاج طن	المساحة دونم	الانتاج طن
١٩٥٢	٤٦٠	٤٦٠	١٣١	٢٤٥	٥٩١	٧٠٥
١٩٥٤	٣٧٤	١٧٤	٢٠٨	٤٤٥	٥٨٢	٥١٩
١٩٥٥	٤٠٠	٤٠٠	٢٢٣	٢١٦	٥٢٣	٦١٦
١٩٥٧	٧٠٦	٧٠٧	٧٠٠	٧٢٣	١٤٣	١٤٣٠

المصدر : النشرة الإحصائية السنوية ، الأردن ، السنوات ١٩٥٢ م ، ١٩٥٤ م ، ١٩٥٥ م ، ١٩٥٦ م ، ١٩٥٧ م .

أما فيما يتعلق بزراعة وإنتاج شجرة الزيتون ، التي تعد نابلس أكثر ألوية

(١) المصدر نفسه ، ص ١٥٦

(٢) حمادي سعيد .

الضفة الغربية إنتاجاً لها ، فيظهر من خلال الجدول التالي حيث يوجد بها ٢٢,١٪ من مجموع الأشجار المثمرة في الضفة حتى عام ١٩٨١ م[1] .

المساحة والانتاج للزيتون في لواء نابلس مقارناً بالمجموع العام للزراعة والانتاج بالضفة الغربية لعام ١٩٨١

المنطقة	المساحة / دونم		النسبة المئوية	الانتاج/ألف طن
	المثمرة	غير المثمرة		
نابلس	١٤٧,٢	٨,٩	٢٢,١	١٨,٤
الضفة الغربية	٦٦٥,٨	٦٨,٩	١٠٠,٠	٧,٢

ولعل من الأمور الهامة وذات التأثير السلبي على تطور الإنتاج الزراعي ، إضافة إلى اعتماد الزراعة بدرجة كبيرة على مياه الأمطار ، والتي يؤثر تذبذبها من عام لآخر على الإنتاج الزراعي ، فإن مشكلة تفتت الملكية ووجود الإقطاعية في لواء نابلس ، لها آثار سلبية على هذا القطاع الهام والرئيسي . ويوضح الجدول التالي توزيع الملكيات حسب فئات المساحة عام ١٩٥٣ م وعام ١٩٦٥ م حيث يظهر انخفاض عدد الملاكين الذين تزيد ملكياتهم عن ١٠٠ دونم إلى أقل من ١٩٩ ملكاً .

ويلاحظ من خلال الجدول عدم وجود ملاك تزيد مساحة الأراضي التي يملكونها عن (٢٠٠٠) دونماً بعد عام ١٩٦٥ م ، كذلك فإن عدد ملاك الأراضي التي تقل مساحة الأراضي التي يملكونها عن عشرة دونمات تساوي ٢٣٪ ، في حين كانت نسبة هؤلاء سنة ١٩٥٣ م (٢٥٪) وذلك يدل على تجزئة الأراضي بواسطة الإرث ، على الأفراد الأمر الذي يقتضي علاج مشكلة تفتت الملكية حيث يصبح استغلال الأرض غير اقتصادي في حالة غياب الجمعيات التعاونية والأساليب الزراعية الحديثة ، التي تؤدي مردوداً يشجع على استغلال صغار الملاك لأراضيهم وعدم تركها بوراً .

(١) عورتاني هشام ، مستعمل شجرة الزيتون في الضفة الغربية ، نابلس ، ١٩٨١ ، ص ١٣

توزيع الملكيات حسب فئات المساحة عام ١٩٥٣ و ١٩٦٥

١٩٥٣		١٩٦٥	
حجم الحيازة	عدد المالكين	حجم الحيازة	عدد المالكين
أقل من ١٠ دونمات	٧٠٩٨	- ١٠	٢٥٥٧
١٠ - ٤٩		١٠ - ١٩	٢٢٤٩
٥٠ - ٩٩	٤٨٩٠	٢٠ - ٢٩	١٥٥٨
١٠٠ - ١٩٩	٣٣٦٥	٣٠ - ٣٩	١٠٥٢
٢٠٠ - ٤٩٩	١٥٦٨	٤٠ - ٤٩	٢٣٨٦
٥٠٠ - ٩٩٩	٢٢٢	٥٠ - ٩٩	٩٨٧
١٠٠٠ - ١٩٩٩	٤٩	١٠٠ - ١٩٩	٢٢٣
٢٠٠٠ - ٤٩٩٩	٢٩	٢٠٠ - ٤٩٩	٣٢
٥٠٠٠ - ٩٩٩٩	١٠	٥٠٠ - ٩٩٩	١٠
أكثر من ١٠,٠٠٠	٧	١٠٠٠ - ١٩٩٩	٢٠
		٢٠٠٠ - ٤٩٩٩	—
المجموع	٢٨٨٦١		١١٠٦٤

المصدر : النشرة الاحصائية السنوية ، الأردن ، ١٩٥٣ م ، ١٩٦٥ م ، ص ٥٧ ، ص ٦٧ .

بعد الاحتلال :

دأبت سلطات الاحتلال الإسرائيلي منذ عام ١٩٦٧ م على إشرافها الدقيق على القطاع الزراعي في الضفة الغربية عامة واللواء الشمالي ومنطقة الأغوار خاصة ، وذلك لاعتبار هذا القطاع أهم القطاعات إسهاماً في الدخل للضفة وللواء على حد سواء . وأبعد من ذلك فإن هذا القطاع فيه توفير فرص عمل للسكان ، وتحقيق ارتباط المواطن بأرضه . وفي الوقت الذي وصل فيه إسهامه في الدخل القومي بنحو ٣٥٪ من مجمل الناتج المحلي للضفة الغربية عام ١٩٦٨ م ، فقد انخفض إلى ٢٩٪ عام ١٩٨١ م(١) .

(١) دائرة الإحصاءات العامة ، النشرة الإحصائية السنوية ، الأردن ، ١٩٥٧ ، ١٩٦٥ ، عمان ، ص ٥٧ ، ٦٧

وقد عمدت إسرائيل لتحقيق غاياتها إلى مصادرة الأراضي لبناء المستوطنات ، محققة بذلك إضعافها لارتباط المواطن بأرضه وقطع صلته بوطنه ، وقد أنشأت إسرائيل منذ عام ١٩٦٧ م وحتى عام ١٩٨٣ م قرابة خمسين مستوطنة في لواء نابلس ، وما صاحب ذلك من شقها للعديد من الطرق التي شقتها ضمن الأراضي الزراعية الخصبة ، كما هو الحال عند أطراف المدينة ، وعلى سهولها الشرقية (مخنة وعسكر) . وقد قامت بالإضافة إلى ذلك بتطبيق سياسة زراعية عامة ضد القطاع الزراعي للضفة الغربية ، لتحقيق غاياتها التي أشرنا إليها ، ولتوضيح الصورة نذكر بعضاً من هذه الإجراءات[1] .

أولاً : حددت سلطات الاحتلال مساحة الأراضي المزروعة في منطقة الأغوار ونمط الزراعة فيها ، وقد صادرت مساحات كبيرة من أراضي طوباس .

ثانياً : حدت إسرائيل من مساحة الأراضي المزروعة بالحمضيات ، ومنعت حفر الآبار الارتوازية ، وخاصة عند سهول وادي الفارعة لمنافسة حمضيات الضفة لإنتاجها من الحمضيات .

ثالثاً : تعمدت شق الطرق المؤدية إلى مستوطناتها عبر الأراضي الصالحة للزراعة أو المزروعة بالأشجار المثمرة ، كما هو الحال عند بيتا وعزموط وسكاكة وقبلان .... وغيرها .

رابعاً : سيطرت إسرائيل على مصادر المياه ، ومنعت التصرف فيها دون تصاريح مسبقة من قوات الإحتلال ، حيث لم تعط من التصاريح إلا ما ندر لإبقاء الزراعة تعتمد على ماتجود به الطبيعة . ولم تسمح إلا بحفر بئرين ارتوازيين فقط في كل الضفة الغربية منذ عام ١٩٦٧ م ، في حين حفرت شركة المياه الإسرائيلية (مكروت) ثلاثين بئراً منذ ذلك التاريخ .

خامساً : صادرت إسرائيل كثيراً من الأراضي الجبلية المخصصة للمراعي ، مما أدى إلى حرمان المواشي من المراعي ، وحولت تلك الأراضي إلى معسكرات للجيش ،

(١) Statistical Abstract : Jerosalem, 1982

كما هو الحال في أراضي قرية طوباس المشرفة على غور الأردن .

سادساً : تسعى إسرائيل إلى إبعاد العمال العرب عن أراضيهم ، باستخدامهم في اقتصادها ، الأمر الذي أدى إلى ترك العديد من المزارعين لأراضيهم واتجاههم إلى أسواق العمل الإسرائيلية في ضوء الأوضاع السابقة .

سابعاً : تمنع إسرائيل إنشاء جمعيات تعاونية زراعية في كل المناطق المحتلة . كما وتمنع المزارعين من حصولهم على قروض زراعية من المؤسسات خارج الضفة .

مما سبق يتضح أن الوضع الزراعي يحتاج إلى دراسة وعناية ، إذا علمنا أن محافظة نابلس من أكبر المحافظات في الضفة سكاناً . وأن إهمال الأرض وعدم زراعتها يؤثران بالتالي على حياة المواطن ومعيشته ، ولذا يستوجب الأمر دراسة هذا الجانب بشكل مفصل وتحليلي .

الصناعة :

قبل الاحتلال :

وجدت في نابلس عدة صناعات في القرن الماضي ورد ذكرها في كثير من السجلات . ومن ذلك صناعة الصابون ، والحلويات ، والطحينة ، والكلس ، وطحن الحبوب بواسطة طواحين الماء ، والصياغة ، والمنسوجات ، ودبغ الجلود والصباغ والحدادة . على أن أشهر صناعات نابلس هي صناعة الصابون واستخراج الزيوت من الزيتون والسمسم والزيوت النباتية الأخرى[١] .

وقد بلغ عدد المصابن في القرن الماضي نحو ثلاثين مصبنة ، ذكر منها مصبنة الشعراوية ، ومصبنة العصارية ، والمصبنة العثمانية ، وأشهر من عمل بصناعة الصابون من أهل نابلس في القرن الماضي محمد أفندي مرتضي الجعفري والشيخ يوسف زيد القادري ، والحاج محمود تفاحة الحسيني ، وهاشم الجندلي وأسعد شموط ، حيث كان معظم من عمل بها من الأشراف أنذاك[٢] .

---

(١) الجمعية العلمية الملكية ، مصدر سابق ، ص ٢٨

(٢) الراميني أكرم ، مرجع سابق ، ص ١١٢

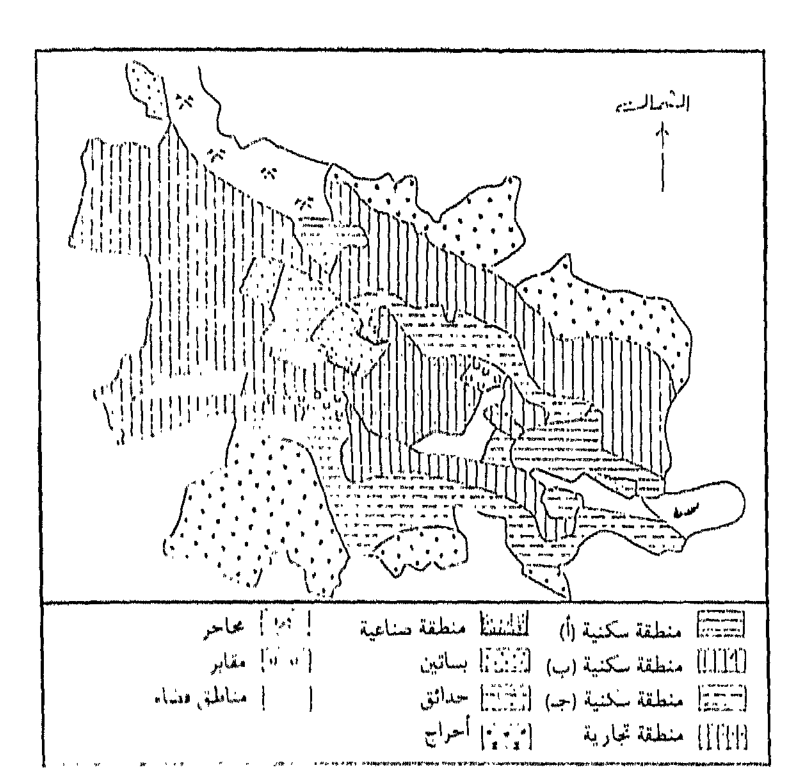
وتعد مدينة نابلس أهم مدن فلسطين من الناحية الصناعية ، سواء من حيث عدد مصانعها أو تنوعها أو إنتاجها أو العاملين فيها . وتقوم معظم الصناعات التي وجدت وتوجد فيها الآن على المنتجات المحلية من مواد خام زراعية أو حيوانية ، وتتوزع المراكز الصناعية في المدينة عند أطرافها الشرقية والغربية (الشكل) حيث تم تخصيص المنطقة الشرقية (سهل عسكر وبلاطة) منطقة صناعية للمدينة .

وبالرغم مما سبق فإن حال الصناعة في هذه المدينة لاتتجاوز كثيراً حالها في بقية أنحاء الضفة الغربية ، حيث تتصف بأنها محدودة في رأسمالها ، وعدد العاملين فيها ، وفي طاقتها الإنتاجية ، وإسهامها في الناتج المحلي ، واقتصار معظمها على الصناعات الاستهلاكية ، واعتمادها بشكل كبير على المواد الخام المحلية ، ومن هنا كان سر نجاح صناعتي الصابون واستخراج الزيوت النباتية ، اللتان تعتبران من أكبر الصناعات الموجودة في المدينة وفي الضفة الغربية إنتاجاً وإسهاماً في الناتج الصناعي والناتج المحلي الإجمالي .

أما عن أهم الصناعات التي كانت موجودة حتى عام ١٩٦٧م فنذكر منها :

١ ـ **مصانع الزيوت النباتية** : التي تأسست عام ١٩٥٣ م برأسمال قدره ١٠٠,٠٠٠ دينار ارتفع إلى ٥٠٠,٠٠٠ دينار ، بعد ذلك ساهمت الحكومة الأردنية بنصيب ٤٠٪ من رأس المال . وقد أنشيء المصنع شرقي المدينة في المنطقة السهلية ـ سهل عسكر ـ وباشر عمله عام ١٩٥٧ م حيث يقوم بتكرير زيت الزيتون وزيت بذر القطن المستورد .

واختيرت نابلس مركزاً له لوقوعها في أكبر منطقة منتجة للزيت في فلسطين ، فقد بلغ معدل الإنتاج السنوي من الزيت قرابة ٩٠٠٠ طن عام ١٩٦٤ . وتبلغ طاقة المصنع الإنتاجية ٢٠ طناً لكل ساعة يمكن رفعها إلى ٢٥ طناً للساعة ، كما وينتج المصنع إضافة إلى زيت الزيتون السمن النباتي الذي تستورد المواد الخام اللازمة لإنتاجه ـ زيت النخيل ـ من الملايو وأندونيسيا . ويكفي إنتاج المصنع حاجة البلاد ويصدر فائض الإنتاج للدول العربية المجاورة .



استعمالات الأراضي في مدينة نابلس ١٩٦٣ م

المصدر : عبد الله عارف ، ١٩٦٤ م .

وقد حددت فترة امتياز المصنع بثلاثين عاماً ، على أن يكون للمصنع خلالها حق حصر التكرير للزيتون فيه وحده ، وحقه في تصدير الزيت المكرر وحده ، وعدم السماح بإنشاء صناعات مزاحمة لأهدافه وحماية المنتج والمستهلك بتحديد أسعار معقولة لشراء وبيع الزيت .

٢ ـ صناعة الصابون :

لقد اكتسبت المدينة شهرة عن طريق صناعة الصابون وقد كانت لها سوق رائجة منذ القديم وحتى بداية الانتداب البريطاني والفرنسي على بلاد الشام ، حيث خسرت نابلس سوقها الشمالي بعد الانتداب وسوقها المحلي (فلسطين المحتلة) بعد نكبة ١٩٤٨ .

وقد أثر إنتاج ومزاحمة الصابون الأجنبي وإتقان صنعه ، وعدم وضع قيود جمركية عليه على مسيرة وتقدم هذه الصناعة . وبالرغم من وجود عدد من مصانع الصابون ـ تقدر بـ ٢٢ ـ حتى القرن التاسع عشر لم يبق منها سوى خمسة حتى ١٩٦٧ . إلا أن طاقتها وإسهامها لا يضاهي مثيلاتها إطلاقاً .

٣ ـ معامل الزيتون :

يوجد بالمدينة عدد من معاصر الزيتون ، بعضها لازال بدائياً ، والآخر دخلت عليه تحسينات آلية ، إلا أن عملها موسمياً فقط .

٤ ـ صناعة الكبريت :

يوجد شركة تقوم بصناعة الكبريت وقد كان مصنعها هو المصنع الوحيد في البلاد ، ولكن مزاحمة الصناعات الأجنبية أثرت على نجاح وتوسع هذا المصنع .

٥ ـ مصانع التنك :

يوجد مصنع لصنع التنك تأسس عام ١٩٥٦ برأسمال قدره ٢٠,٦٠٠ دينار . ولا يعمل المصنع بطاقته الكاملة نظراً للمزاحمة التي يلقاها من مصنع التنك الملحق بشركة الزيوت النباتية . وقد بلغت قيمة إنتاجه عام ١٩٦٤ نحو ٥٠,٠٠٠ ديناراً .

٦ ـ صناعات أخرى :

وهناك صناعات أخرى كدبغ الجلود ، والمنسوجات ، وأكياس الورق ، وعلب الكرتون ، وطحن الحبوب ، ومصانع الأعلاف ، والحلاوة والحلويات والمرطبات ، والنجارة التي في معظمها استهلاكية . ويقتصر تسويقها على السوق المحلي العتيق ولا يتجاوز عدد عمال كل منها خمسة عمال[1] .

هذا ويمكن القول أن عدم وجود إحصاءات تفصيلية عن القطاعات

(١) المصدر نفسه ، ص ١٠٢

الاقتصادية ، أمر يحول دون الخوض في تفصيلات أكثر عن مدى مساهمة كل منها في الدخل المحلي للمدينة ولوائها ، أو من حيث عدد العاملين فيها ، أو تقدير إنتاجها ، حيث أوردت البيانات للفترات التي سبقت وتلت حرب عام ١٩٦٧ على شكل تناول كل ألوية فلسطين ، إلا ما ورد على شكل متفرقات لا يسهل منها إعطاء صورة دقيقة عن هذه القطاعات .

بعد الاحتلال :

يتميز النشاط الصناعي بالطابع الاستهلاكي ، ويغلب عليه الطابع الحرفي ، ويعود سبب ذلك إلى صغر حجم السوق ، وحجم الأموال المستثمرة في الصناعة ، ومنافسة السلع الصناعية الإسرائيلية للمنتجات الصناعية للمناطق المحتلة ، كما ويمتاز هيكل الصناعة للمدينة ولوائها خاصة وللقطاع الصناعي في الضفة الغربية بضعف نموه .

وتشير الدراسات المتعلقة بأوضاع الصناعة في الضفة الغربية[1] أن العرب سيكونون في إسرائيل غير قادرين على إحداث تقدم مهم في تطور الصناعة ضمن ظروف الاحتلال . حيث يفتقر القطاع الصناعي إلى غياب التنمية الصناعية الحقيقية ، أو أي تطور صناعي جديد ، وذلك بسبب غياب الحماية لصناعة المناطق المحتلة ولعدم وضوح المستقبل السياسي ، والسوق المحلية الصغيرة ، بحيث يمكن[2] إقامة صناعات بديلة للاستيراد فقط مع العلم أن المواد الأولية اللازمة للصناعة قليلة .

وتشجع إسرائيل من جهة أخرى إقامة الورش والمنشآت التي تنتج للصناعة الإسرائيلية كمتعهد ثانوي على أساس الاستفادة من العمل الرخيص . وبهذا ستضمن إسرائيل بقاء المناطق المحتلة تابعة لحلقات التصنيع التي تتم في إسرائيل .

أما من حيث أهم الصناعات الموجودة في مدينة نابلس وإعدادها حتى عام ١٩٧٨ فيوضحها الجدول التالي :

(١) عارف عبد الله ، مصدر سابق ، ص ٥٠ ـ ٥٥
(٢) صامد الاقتصادي ، مركز الأبحاث والدراسات الفلسطينية ، دمشق ، ملحق ١١ ، ص ٥٨٤

أهم الصناعات الموجودة في نابلس وأعدادها حتى عام ١٩٧٨

نوع الصناعة	العدد	نوع الصناعة	العدد
مصانع غزل ونسيج	١٢٣	الأغذية والمشروبات	٤٨
الصابون	٢٤	الكيماويات والمنظفات	١
البلاستيك	٢	الأحذية	٣١
النجارة	٤٢	إصلاح السيارات	٩١
الصناعات الكهربائية	١	الطوب والمقالع	٨١
الزجاج	٢	الأثاث المعدني	٥٦
السخانات الشمسية	١		
مجموع الصناعات			٥١٤

المصدر :

Hisham Awartani: A survey industries in the west bank and gaza strip. (birzeit university) 1979.

وتعتبر مدينة نابلس ثاني المراكز الصناعية في الضفة الغربية بعد الخليل من حيث عدد المصانع ، حيث بلغ مجموع عدد مصانع نابلس (٥١٤) مصنعاً بينما بلغت أعداد المصانع لكل من القدس والخليل وأريحا ورام الله وبيت لحم وجنين وطولكرم (٣٨١ ، ٧٦٩ ، ٤٩ ، ٢٧ ، ٢٦٤ ، ١٨٤ ، ١٦٥) على التوالي ، حيث كان مجموع المصانع في الضفة الغربية نحو (٢٥٨٧) مصنعاً حتى عام ١٩٧٨[1] .

أما عن أبرز الإجراءات التي فرضتها إسرائيل في سبيل إعاقة الطاقة الإنتاجية للصناعة وفتح أسواق الضفة الغربية للمنتوجات الإسرائيلية نذكر :

١ ـ رفعت إسرائيل المكوس على الصناعات التقليدية كالصابون والزجاج

(١) المصدر نفسه ، ص ٥٨٥

والمنسوجات ، حيث زادت الضريبة على الصابون والزجاج من ٧,٥٪ إلى ١٥٪ ، ورفعت ضريبة القيمة المضافة من ١٢٪ إلى ١٥٪ في حزيران عام ١٩٨٢[١] .

٢ ـ تقييد دخول الأموال إلى المناطق المحتلة اعتباراً من شهر حزيران عام ١٩٨٢ ، مما يقيد من استثمار رؤوس الأموال في الصناعات من مصادر تمويل خارج الوطن المحتل .

وجملة القول أن الصناعة في هذه المدينة كغيرها في المدن الأخرى ، تعاني من مشاكل التسويق ، وعدم سهولة توفير المواد الخام ، ونقص الخبرة العلمية ، وعدم توفير رؤوس الأموال الكافية لتوسعها ، وصغر أحجامها ، وتوجهها للصناعات الاستهلاكية .

التجارة :

قبل الاحتلال :

لقد ساعد موقع نابلس المتوسط بين مدن فلسطين ، على أن تكون محط رجال القوافل القادمة من الشرق للغرب والمتجهة من الجنوب إلى الشمال . ولقد كونت نابلس تجارة مع الأقاليم المجاورة لها قديماً ، حيث وصلت تجارتها إلى مصر والشام والحجاز في القرن الماضي ، إضافة إلى مدن فلسطين والأردن . كما ووصلت تجارتها خارج حدود المنطقة العربية لتصل فرنسا[٢] .

وتساهم التجارة بالقدر الذي تساهم به الصناعة في دعم اقتصاد المدينة ، ولكن نكبة فلسطين ومزاحمة الصابون الأجنبي للصابون النابلسي ، أضعف من مركزها التجاري نوعاً ما . ويستدل على نشاط الحركة التجارية في نابلس خلال نشاط مكتب الاستيراد الذي حقق استيراد $\frac{1}{3}$ مجمل ماتستورده الأردن عام ١٩٦٣ . وأهم

(١) عورتاني هشام ، مصدر سابق ، ص ٣٢

(٢) الجمعية العلمية الملكية ، القطاع الصناعي في المناطق المحتلة ، عمان ، ١٩٨٢ ، ص ٢٠

المستوردات الأخشاب والحديد والأقمشة والزيت الخام اللازم لصناعة الزيت النباتي[1] .

أما حركة التصدير فقد شكلت الخضار أعلى نسبة من مجمل الصادرات ، في حين هبطت قيمة الصابون بشكل كبير ، وقد وجهت معظم الصادرات إلى الألوية المجاورة لجنين وطولكرم إضافة إلى الكويت[2] .

وقد كانت نابلس أغنى بلدية بعد أمانة العاصمة في الأردن حتى عام ١٩٦٧ . ويمكن القول أن ميزان الواردات يتفوق على ميزان الصادرات ، ولكن الحقيقة عكس الأرقام ، فصادرات المدينة أكثر من وارداتها ولذا يعد ميزانها التجاري رابحاً . ولا تشير الأرقام المتوفرة في الإحصاءات عن تجارة المدينة وحدها بل للواء جميعه .

وتمد مدينة نابلس مركزاً هاماً بالنسبة لفلسطين عامة ولمحافظتها خاصة . وقد ساعد تدفق رؤوس الأموال عليها من أبنائها المغتربين على استثمار تلك الأموال في مجالات التجارة والصناعة قبل عام ١٩٦٧ .

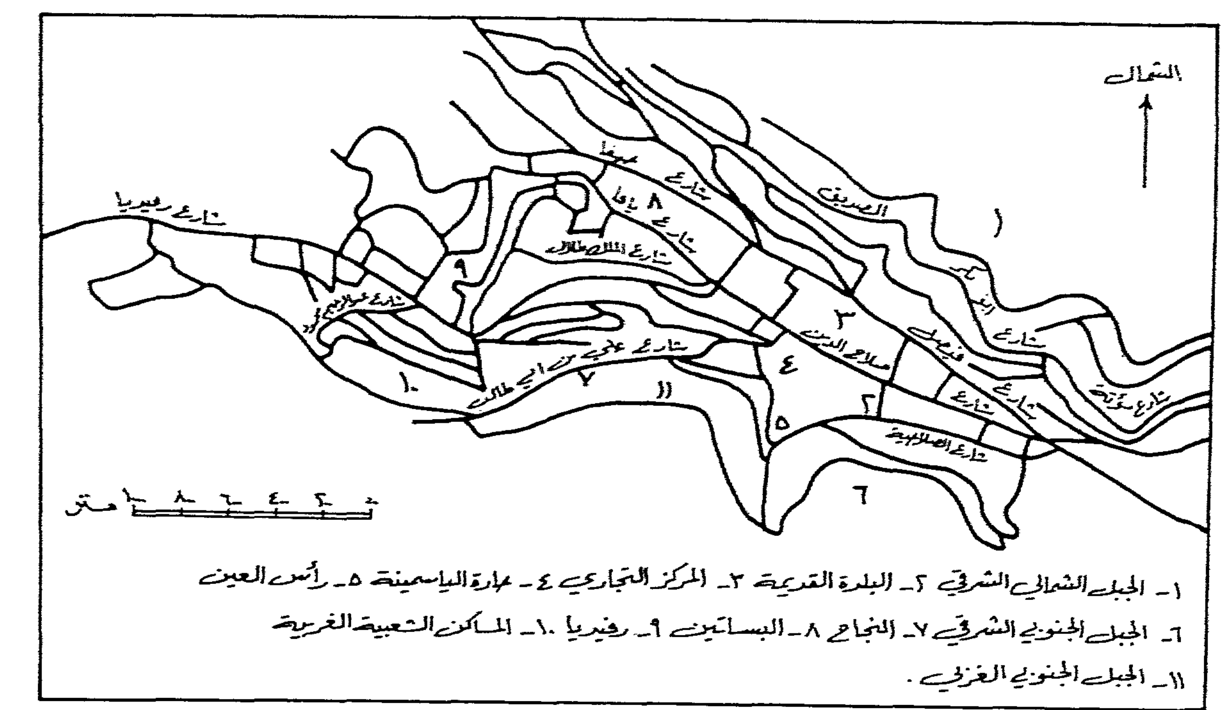
وتتركز الأسواق التجارية في الغالب في وسط المدينة (الشكل) حيث السوق التجاري الرئيسي ، وتشهد المدينة حركة تجارية يومية نشطة على الصعيدين المحلي (القرى المجاورة) والخارجي (المدن والقرى البعيدة) .

بعد الاحتلال :

تقوم إسرائيل منذ بداية الاحتلال بالسيطرة على تجارة الضفة الغربية ، وذلك عن طريق إجراءات شاملة تهدف إلى تحقيق أعلى مستوى من الفائدة لاقتصادها . فهي تسيطر على مستوردات الضفة الغربية ، وذلك لتتأكد بأن جميع مستوردات الضفة الغربية تأتي من خلال مصادر إسرائيلية حيث أزالت جميع العوائق إلى أسواق

(١) الراميني أكرم ، مصدر سابق ، ص ١١٤

(٢) طارق عبد الله ، مصدر سابق ، ص ١٠٠



مخطط لمدينة نابلس عام ١٩٨١

المصدر : بلدية نابلس .

الضفة الغربية . كما لا تشجع دخول منتجات الضفة الغربية إلى إسرائيل فيما إذا كانت تنافس منتجاتها ، وأكثر الأدلة على ذلك هو الإنتاج الزراعي . وهناك اتجاهات واضحة لرغبة إسرائيل في إشرافها وإدارتها لصادرات وواردات الضفة الغربية من قبل وكالات إسرائيلية ، حيث يتم لها نتيجة ذلك الحصول على جزء من القيمة المضافة في هذه النشاطات(1) .

ماتزال إسرائيل المصدر الرئيسي لمستوردات الضفة الغربية ، حيث شكلت صادراتها حوالي ٨٩٪ من مجمل مستوردات الضفة الغربية في حين شكلت الصادرات الأردنية ٢٪ فقط لعام ١٩٨١ . وقد استوردت إسرائيل ٦٠٪ من صادرات الضفة في حين استوردت الأردن ٣٧٪ للعام نفسه . ويخدم عدم التوازن التجاري إسرائيل حيث يتمتع الميزان التجاري لإسرائيل بفائض كبير علماً بأن العجز التجاري للضفة الغربية مع إسرائيل يمول عادة من الفائض في تجارة الضفة الغربية مع الأردن .

وتنطبق السياسة الإسرائيلية تجاه النشاط التجاري على كل مدن الضفة الغربية بدون استثناء ، وبشكل بارز على هذه المدينة ، خاصة بعد أن ألحقت الصناعات في القدس المحتلة إلى اقتصادها وسيطرت على توجيهها وإدارتها ، ويبدو ذلك من خلال عدم السماح بإدخال رؤوس الأموال للضفة ، أو السماح بإنشاء صناعات جديدة تنافس الصناعات الإسرائيلية وقصرها على أن تبقى محدودة الإنتاجية . حيث يتأثر القطاع التجاري بالقطاعين الزراعي والصناعي .

(1) حردان الطاهر ، « الصناعة ومستقبل تطورها في الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين » ، رسالة ماجستير غير منشورة ، الجامعة الأردنية ، عمان ، ١٩٨٢ ، ص ١٦

الفصل الخامس

وظائف المدينة

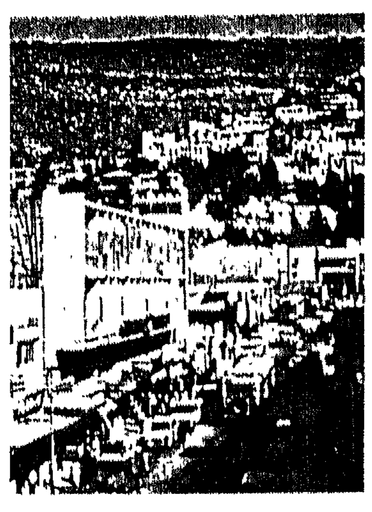
لاتعيش المدينة بمعزل عن إقليمها ولا يخطط لها في غيابه ، إن تقسيم استعمالات الأرض داخل المدينة أمر منوط بنوع وطبيعة الوظائف المطلوبة منها ، سواء كانت تلك المطالب تلبية لحاجات سكانها أو سكان إقليمها . وقد تتعدى وظائف وخدمات المدينة حدودها وحدود إقليمها طالما كانت ظروفها أكثر مواتاة .

إن عوامل المركزية ، وتجمع الخدمات والوظائف ، وسهولة الوصول ، وقلة الكلفة ، من الأمور التي تحقق نمواً وظيفياً للمدينة عما جاورها شريطة أن يخطط لتلك الميزات ، وأن يتم توجيهها ، وأن لاتترك على طبيعتها التي قد تؤدي بها نتيجة للعشوائية أو عدم التنظيم إلى عواقب ليس من السهل إصلاحها .

ولكي تحافظ المدينة على وظائفها بالشكل المطلوب منها ، يجب على القائمين على أمور التخطيط فيها ، بعد النظر عند رسم مخططات الاستعمال التي تختلف زمانياً ، آخذين بعين الاعتبار أموراً هامة أهمها الجانب السياسي (سياسة الاستيطان) والمزاحمة والقيود الإسرائيلية ، والعامل الاقتصادي ، وتغير وسائل وطرق المواصلات ، والعامل الاجتماعي ومستوى المعيشة وتزايد السكان وتعدد الرغبات . إضافة إلى العوامل الفنية الجمالية .

ومما هو معروف أن مدينة نابلس تعد ثاني أكبر وأهم مدن الضفة الغربية بعد القدس ، من حيث قيمة وجملة الوظائف التي تؤديها ، بل وقد تفوقها أحياناً كثيرة . وخاصة بعد أحداث عام ١٩٦٧ واحتلال إسرائيل للضفة الغربية ، وممارستها المقصودة تجاه مدينة القدس بضمها لإسرائيل ومحاولة سلخها عن إقليمها . وتعد مدينة نابلس

مركز أكثر ألوية الضفة الغربية سكاناً . وفي الوقت الذي يحتاج فيه السكان لتحقيق غاياتهم الاقتصادية والإدارية والثقافية ، فإن القرية العربية لا زالت تعتمد بدرجة شبه كلية على مدينتها ، الأمر الذي جعل مراكز ألوية الضفة الغربية تتحمل أعباءً جساماً نظراً لعدم إعطائها الحق في ممارسة نشاطها الصحيح من تخطيط وتوجيه وتطوير لمرافق الحياة فيها ، كي تضمن توفير الوظائف المطلوبة من الإقليم لها . وعلى الرغم من ذلك كله ، فإن مدينة نابلس ونظراً لمركزها المتوسط وارتباطها بمواصلات جيدة مع إقليمها وغيره من الأقاليم ، جعلها تستقطب ماحولها من القرى والمدن ، الألوية الشمالية خاصة جنين وطولكرم . وتقدم لها خدماتها التي يمكن أن نقسمها إلى :



نابلس .. الشارع الرئيسي

الوظيفة الاقتصادية :

تقوم المدينة بالوظائف الاقتصادية المختلفة من صناعية وتجارية وتسهم بدرجة بسيطة من الناحية الزراعية ، وسوف نتناول كل وظيفة منها :

الوظيفة الصناعية :

لقد اشتهرت نابلس منذ القديم بتركيز معظم الصناعات التي عرفتها فلسطين حيث تعتمد الصناعة على المواد الخام الزراعية والمحلية ، وتبدو أهميتها الصناعية من حيث عدد مصانعها بالمقارنة مع عدد المصانع الكلي في فلسطين أو مقارنة على ما كانت عليه قبل عام ١٩٦٧ . فقد احتلت في تلك الفترة المرتبة الثانية بعد عمان من حيث عدد الصناعات الموجودة فيها بل وقد فاق دخلها من الإنتاج الصناعي إنتاج عمان .

ويظهر الجدول التالي أنواع وأعداد المصانع الموجودة في نابلس

النوع	العدد	النوع	العدد
ألبان	٢	معلبات	٢
مطاحن	٤	ألبسة خارجية	١٩
سكاكر	٩	اسكمو	١
بسكوت	٢	طحينة وحلاوة	٣
زيت الجفيت	٨	زيت بذور	١
زيت الزيتون	١٨	نسيج أقمشه	٥
قنب ونسيج الخيط	١	قصاب	٨١
أحذية	٧	متاجر	٧
أكياس	٢	ورق	١٢
مستحضرات	٧	مصنوعات معدنية	١٤
مصنوعات اسمنتية	١	غضف	١
ليفية كتابن	٨	زجاج	١
غازية	٣	قصبية	٧
مشاغل بلاستيك	١	مشاغل مكاتب	١٠
ملح	٢	طوب	١
مجموع المصانع في نابلس	٢٢٠ مصنعاً	كل فلسطين	٦٣٦
النسبة	٣٥٪		

المصدر : المؤتمر الدولي الثالث لتاريخ بلاد الشام وفلسطين ، مصدر سابق ، ص ١٩٣ ـ ١٩٤

وإذا ماألقينا نظرة فاحصة على الجدول ، نجد أن مدينة نابلس ماتزال تشكل مركز الثقل الصناعي ، وأنها تقود الحركة الصناعية في فلسطين . ذلك لأن معظم الصناعات متمركزة فيها . وقد كان لتمركز صناعة الصابون فيها منذ القديم ، وتجارتها مع مصر وأقطار آسيا وأفريقيا الواقعة على البحر المتوسط ، أثر كبير على انتعاش الصناعة فيها . كما كان لتوظيف خبراء من أرباح مالكي هذه الصناعة في إقامة صناعات أخرى جديدة أثر في تراكم الثروة .

ويوضح مخطط استعمالات الأرض في المدينة ، إلى تمركز الصناعات الخفيفة كالحلويات والصابون والطحينة والأحذية والمواد الغذائية في وسط المدينة حيث يعود تاريخها إلى فترات قديمة . في حين خصص حسب المخطط الحديث كل من شرق المدينة (سهل عسكر) وغربها كمناطق صناعية ، حيث سهولة المواصلات في تلك الأجزاء وبعدها عن المناطق السكنية .

وتقوم بالنشاط الصناعي في مدينة نابلس شركات صناعية متخصصة إلى جانب صناعات صغيرة يمارسها الأفراد ، وأهم الصناعات الكبيرة (وردت الإشارة إليها في باب الصناعة) الزيوت النباتية ، وعصر الزيتون وصناعة الصابون والجلود وعلب الصفيح والكبريت والحلويات ، والمنسوجات ومطاحن الحبوب والمرطبات وأعمال البناء والكهرباء والدهان والحدادة والتجارة ... إلخ .

الوظيفة التجارية :

تعد مدينة نابلس أهم مركز تجاري بالنسبة إلى فلسطين عامة ولمحافظتها خاصة . وقد ساعد على ازدهارها التجاري وفرة رؤوس الأموال فيها ، والتي تعود إلى تحويلات أبنائها العاملين في دول الخليج العربي ، إضافة إلى موقعها المتوسط وسهولة الاتصال بها ووجود معظم الصناعات فيها .

وقد حدد مركز المدينة كمنطقة تجارية ضمن مخطط استعمالات الأرض فيها ، ويشهد المركز التجاري حركة تجارية يومية نشطة على صعيديها المحلي والخارجي . وتستقبل المدينة أبناء الريف الذين يسوقون منتجاتهم للبيع في أسواقها ويشترون حاجاتهم منها . وتستورد نابلس حاجاتها من المواد الخام اللازمة للصناعة من إقليمها أو من خارجه ، وتقوم بتصدير المنتجات إلى المناطق المجاورة . ويستدل على نشاطها التجاري من خلال أعداد الشركات والمؤسسات التجارية فيها وقيم كل من صادراتها ووارداتها . ولقد أشرنا في مجال حديثنا عن الصناعة فيها إلى تغير ظروف الصناعة بسبب العراقيل المفروضة عليها من قبل سلطات الاحتلال ، سواء من حيث ارتفاع نسب الضرائب أو اشتراط سلطات الاحتلال استيراد وتصدير منتجاتها عن طريق شركات إسرائيلية أو مقابل ضرائب عالية ، دون السماح للمؤسسات الصناعية بإدخال

تحسينات تكنولوجية حديثة على الصناعات ، لتبقى غير قادرة على منافسة الصناعات الإسرائيلية المشابهة ولحصر الإنتاج فقط ضمن إقليم المدينة .

الوظيفة الزراعية :

لم تسعف ظروف المنطقة الطبيعية المدينة في قيام حياة زراعية ناجحة . حيث لاتسهم الزراعة إلا بنسبة قليلة من اقتصاد المدينة ، ولذا تعتمد المدينة في سد حاجاتها من المنتوجات الزراعية على ماينتجه إقليمها . ولكن المدينة تقوم بدور تسويق إنتاج القرى المحيطة بالمدينة حيث يمكن القول أن إقليم المدينة يسد حاجة سكانها من المواد الغذائية الزراعية والحيوانية ... إلخ .

الوظيفة الإدارية :

اعتبرت نابلس مركزاً للواء (متصرفية) حسب الكتاب السنوي الرسمي الصادر عن الدولة العثمانية عام ١٩٠٤ م ، وقد شكّلت مع كل من لواء عكا والقدس ماأطلق عليه بعد الحرب العالمية الأولى اسم (فلسطين) . وقد ضمت تلك الألوية الأقضية والنواحي والقرى التالية :

اسم اللواء (المتصرفية)	عدد الأقضية	عدد النواحي	عدد القرى والمزارع
عكا	٤	٤	٢٥٦
نابلس	٢	٧	٢٣٨
القدس	٤	١١	٢٨٤ + قبائل بئر السبع

وقد ضمت متصرفية نابلس نفس الأعداد السابقة حتى سقطت البلاد بيد الإنكليز عام ١٩١٨ . وبعد أن تشكلت الحكومة المدنية الأولى عام ١٩٢٠ أصبحت منطقة السامرة ـ نابلس وجنين ـ أحد المناطق السبع التي قسمت سلطات الانتداب فلسطين إليها .

وفي عام ١٩٢٢ أصبحت نابلس واحداً من الألوية الأربعة التي قسمت فلسطين إليها وهي نابلس وجنين وطولكرم وبيسان .

وفي عـام ١٩٢٧ اعتبرت نـابلس ضمن اللـواء الشمالي ، حيث قسمت فلسطين إلى لوائين ومنطقـة (القـدس) . وفي عـام ١٩٣٨ قسمت فلسطين إلى أربعـة ألـويـة كانت نابلس ضمن لواء السامرة . وفي عام ١٩٤٠ كانت نـابلس ضمن أحـد الألويـة الستـة التي قسمت إليها البلاد وقد استمر هذا التقسيم حتى نهاية الحكم البريطاني .

وبعد عام ١٩٤٨ أصبحت نابلس مركز محافظـة ، وقـد بلغت مسـاحـة قضـائهـا ١,٥٩٢ كم^2 وضمت عـام ١٩٦٥ (١٣٠) قريـة بلغ مجموع سكانها ١٧٠,٠٠٠ نسمـة . وهي الآن مركزاً للمحافظة واللواء .

ولقد ترتب عن مركزها الإداري توفر المراكز الإدارية فيهـا مما كان لـه الأثر في وجود سكان ليسوا أصلاً من المدينة ، ونجم عن ذلـك حـاجـة هؤلاء إلى المسكن وتوفر الخدمات مما أثر على نمو المدينة .

وقد اتخذت المراكز الإدارية أمـاكن متوسطـة داخل المـدينـة كي يسهل الوصول إليها ، ويوجد بالمدينة كل الدوائر والمؤسسات الإدارية من حكومية وخاصـة ، ولهـذا تشهد المدينة نشاطاً أثناء ساعات النهار حيث تكتظ المؤسسات بالمراجعين .

الوظيفة الصحية :

تقوم المـدينـة بـالوظيفـة الصحيـة للقضـاء ، والتي بقيت جيـدة نتيجـة للجهود المبذولة من قبل المؤسسات الصحية في مكافحة الأمراض السارية وارتفـاع مستويـات الوعي الصحي ومستويـات معيشـة السكان . ويبـدو ذلـك من خـلال ارتفـاع نسبـة المواليد ونقص معدلات الوفيات .

عدد الأطباء وعدد الأسرة وعدد المرضى في مدينة نابلس لعام ١٩٦٣

اسم المستشفى	المستشفى الحكومي	المستشفى الاهيلي	مستشفى الاتحاد النسائي	مستشفى الأطفال وكالة الغوث	مستشفى السل وكالة الغوث
عدد الأطباء	٦	٣	١	—	
عدد الأسرة	١٤٠	٦٥	٢٣	١٥	١٠٠
عدد المرضى (١٩٦٣)	٥٦٠٠	١٣٨١	٨٠١	٤٣٢	٩٥

المصدر : المجموعة الإحصائية الفلسطينية ، العدد الثالث ، دمشق ، ١٩٨١ ، ص ٩١

وقد كان في المدينة عام ١٩٦٧ خمس مستشفيات وعيادة عامة حكومية وعيادتين لوكالة الغوث ومركزاً لرعاية الطفل علاوة على العديد من المستشفيات والعيادات الخاصة . ويبين الجدول الوضع الصحي في المدينة من خلال المستشفيات الحكومية فيها حتى عام ١٩٦٣ .

أما عن توزيع الأطباء والعيادات والمرضين والمستشفيات في المدينة في عام ١٩٨١ فقد كانت على الشكل التالي :

أطباء متخصصون وعامون	طب أسنان	صيادلة	ممرضات وممرضين	خدمات مساعدة
٧٨	١٦	٣٦	١١٧	٣٩

وعن المستشفيات فيوجد في المدينة مستشفيان حكوميان وأخران خاصان ، ويبلغ عدد الأطباء في الأولى تسعة والثانية خمسة عشر .

ومما تجدر الإشارة إليه أن الخدمات الصحية لم تشهد أي تقدم ، بل على العكس تردت بشكل ملحوظ للضفة عامة بعد عام ١٩٦٧ ، حيث تناقص عدد الأسرة من (٣٣,٣) سرير لكل عشرة آلاف نسمة من السكان إلى (١٧,٧) سرير أي بانخفاض بلغت نسبته ٥٠ ٪ . كما أن عدد الأطباء لم ينمُ خلال الفترة من ١٩٦٧ ـ ١٩٨٠ سوى ١٢ ٪ . وقد بلغت نسبة الأطباء للسكان في مدينة نابلس طبيباً لكل ثمانماية شخص .

وتجدر الإشارة إلى قيام السلطات الإسرائيلية بمنع المؤسسات الخيرية من إقامة المستشفيات الجديدة في المناطق المحتلة ، مما يؤدي إلى تردي الأوضاع الصحية للمناطق بشكل عام .

الفصل السادس

المعالم العمرانية والتاريخية والأثرية

مرت مدينة نابلس بفترات مختلفة من حيث ازدهار المدينة أو تقهقرها . فتاريخها الذي يعود إلى أكثر من ٩٠٠٠ سنة كاف لأن يجعلها تمر في أدوار تاريخية متمايزة ، أما تطورها العمراني وازدهارها أو تأخر فن العمارة فيها ، فلا بد وأن يتأثر بكل من العوامل التالية :

العامل الطبيعي الذي يحدد مواد البناء المستخدمة ، والاقتصادي الذي يحدد مستوى البناء وحجمه وخدماته ، والتاريخي الذي يؤثر على استمرار أنماط العمارة أو تغيرها بما تمليه الظروف العسكرية المستخدمة .

ولقد كان للعوامل السابقة آثارها الواضحة على مدى التطور العمراني الذي مرت به المدينة من تقدم أو تقهقر عبر العصور المختلفة ، ويمكن أن نتناول ذلك على النحو التالي :

المدينة القديمة :

لا يوجد من المدينة القديمة وخصوصاً التي يعود تاريخها إلى ماقبل الميلاد والتي تدل معظم المصادر التاريخية والأثرية على أنها كانت إلى الشرق من المدينة الحالية[1] ، في الموضع المسمى حالياً (قرية بلاطة) ، إلا بقايا أثرية عثر عليها أثناء الحفريات التي قامت بها جامعة درو ومعهد (مكرومك Maccromk) ، ولقد كان العامل

(١) الحفريات الأثرية في الأردن ، مصدر سابق ، ص ٦ ـ ٧

الديني خلال تلك الفترة (النشأة) أهم الأسباب التي ساعدت على ازدهار المدينة من الناحية العمرانية ، وقد زاد من تطورها بناء مذبح وهيكل فيها من قبل إبراهيم عليه السلام . ولكن المدينة توقفت في نموها زمن غزو يعقوب وأبنائه لها ، وعند قيام فتنة بين أبناء شمعون ولاوي اللذين قاما بنهب وسلب وهدم بيوتها . كما تعرضت للتقلص زمن غزو أبيمالك بن جدعون وانتقامه من أهلها . ولكنها توقفت رغم تطورها بعد ذلك عندما بنى (عموري) مدينة السامرة (سبسطية) عاصمة له ، ثم تلا ذلك تخريبها على يد الآشوريين وسبي أهلها .

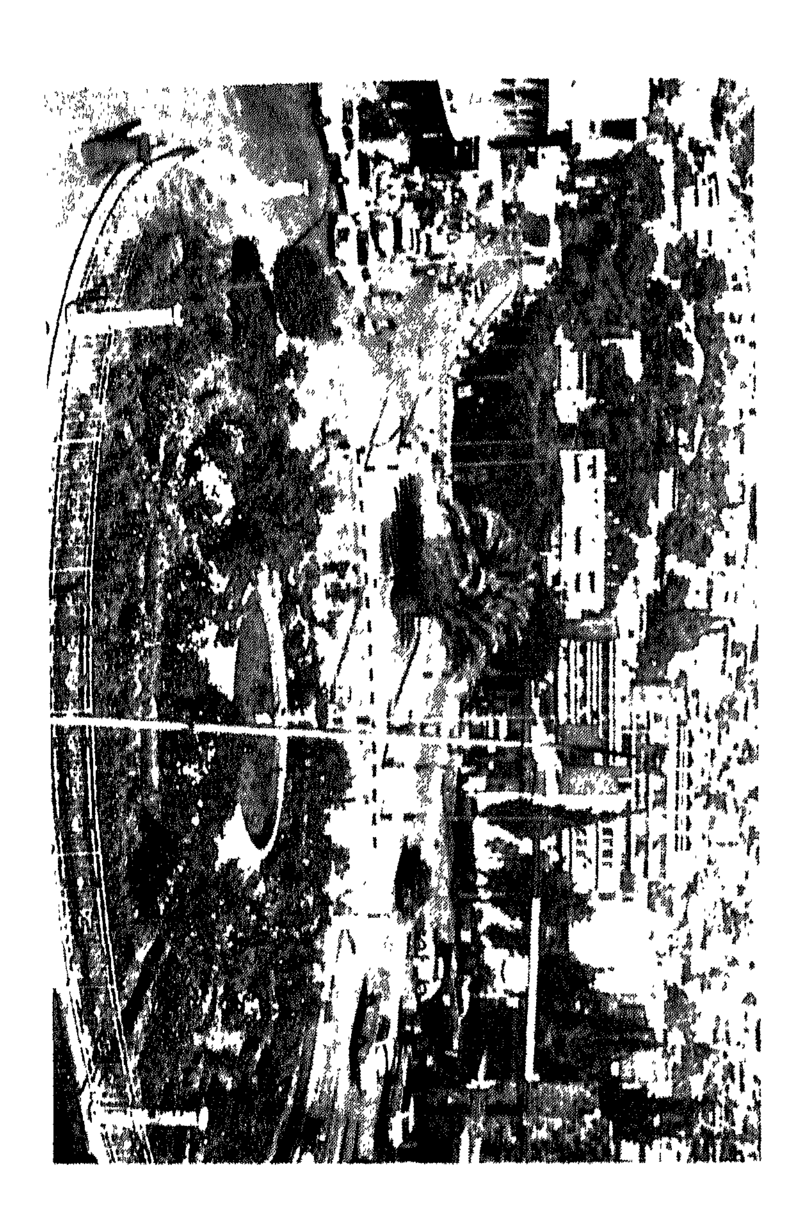
وفي أوائل العصور الميلادية هدمت المدينة كاملة على يد الرومان عام ٦٧ م في عهد (فاسبسيانوس) ، الذي أعاد بناء مدينة جديدة تقع إلى الغرب من المدينة السابقة ، والتي يعتقد أنها في المكان الحالي للمدينة الحالية والتي أطلق عليها اسم نيابولس (المدينة الجديدة) . وقد تطورت هذه المدينة زمن الرومان وإبان الحكم الإسلامي لها بما أقيم فيها من مساجد وخانات ، ولكنها تعرضت للتقهقر إبان الحكم الصليبي لها حيث تعرضت للفوضى والهدم والحرق . وقد هدمها صلاح الدين عندما طرد الصليبيين منها ، وتم بناء مدينة بعد ذلك إلا أنها تعرضت لزلزال عام ١٨٣٦ م ، ضرب نحو ربع المدينة وهدم الربع الباقي وأصيبت باقي المدينة بأضرار بسيطة[1] .

ورغم كل ماعترى المدينة من مصائب وما واجهها من نكبات ، إلا أن موقعها المتوسط والحصين دفع أهلها لإعادة بنائها ، بعد كل موجة خراب تعرضت لها وبقيت تتطور حتى عصرنا الحاضر .

المدينة الحالية :

يعود تاريخ مباني المدينة الحالية إلى ٢٠٠ ـ ٢٥٠ سنة . فقد تعرضت المدينة إلى الهدم والتخريب نتيجة أسباب طبيعية كالزلازل ، وأخرى بشرية نتيجة للغارات ، كان آخرها زلزال عام ١٩٣٦ الذي أتى على مابقي من منازل المدينة القديمة . وتقسم المدينة الحالية إلى قسمين هما :

(١) الدباغ مصطفى ، مصدر سابق ، ص ٩٠



أ ـ المدينة القديمة : كانت تقع في المركز الحالي لمدينة نابلس ، وتعرف بأزقتها المعتمة وأسواقها الضيقة المسقوفة وأبنيتها المتلاصقة ، وتكثر بها الأسواق التجارية ، وهي ذات نمط عمراني اعتباطي التطور ، وتدعى بأحياء القصبة وتمتد لتصل سفوح جبل جرزيم ، وهي الآن غير صحية المسكن ، وقد ترك السكان تلك المباني وحولت إلى مراكز خدمية للتجارة والمكاتب والعيادات ، إضافة إلى بقاء أقسام منها تشغل بالسكن حتى الآن .

ب ـ نابلس الحديثة : لقد نمت المدينة اتساعاً رغم عدم ملائمة موضعها الطبيعي للنمو المنظم ، حيث سفوح جبلي جرزيم وعيبال ، ذات معدلات الانحدار العالية ، ونتيجة لوجود المدينة في واد ضيق لا يزيد عرضه عن ١٢٠٠ متراً . إلا أن ظروف المدينة الطبيعية ، حيث تعرضت لحدوث الزلازل أكثر من مرة ، كان آخرها زلزال عام ١٩٢٧ ، أجبر أهالي المدينة على الابتعاد عن مركز حدوثه الذي يتوافق ومكان الالتواء الذي يمر من قلب المدينة عبر الوادي الذي يخترقها ، حيث مال السكان بعد ذلك للانتشار في مساكنهم الجديدة على سفوح جبل جرزيم وعيبال ، التي لم يخطط لها إلا بعد فوات الأوان ، ومن هنا فإن إيصال الخدمات إليها ليست من السهولة ، هذا من جهة ، ثم أن مستوى الخدمات سيبقى محدداً بقيود ظروف الموضع القاسية ، وقد استدركت بلدية المدينة عواقب الأمر مما دفعها لتحديد أنظمة معينة يجب مراعاتها قبل البناء .

ولقد امتدت مساحة المناطق السكنية حتى شملت بعض القرى المجاورة للمدينة سابقاً كقرية رفيديا غرباً ، كما امتدت المساكن حتى قمتي عيبال وجرزيم ، وامتدت شرقاً لتتصل ببلاطة .

لقد راعت البلدية ضرورة التخطيط حيث وضعت مخطط استعمال الأراضي ، بحيث لاتمتد القرى المجاورة بشكل اعتباطي ، وأن تحدد مراكز الصناعة والوظائف الأخرى . وفي ضوء مخططها فإن وظائف المدينة متعددة ، ويمكن ملاحظة المباني السكنية من خلال الأنواع التالية :

أنواع السكن :

قسمت المساكن إلى :

١ ـ مناطق السكن الأولى وتقع شرق المدينة في مدخلها وعلى جزء من أقدام جبل عيبال الشرقية ، وقسم صغير أخر يقع في الغرب على أقدام عيبال أيضاً وثالث يقع على سفوح جبل جرزيم . وتمتاز تلك المناطق بمبانيها الحديثة الطراز وشوارعها الجيدة .

٢ ـ مناطق السكن الثانية وتحتل أكبر المناطق السكنية مساحة وتشغل معظم سفوح عيبال ، ومعظم منطقة غرب المدينة بما فيها واديها الأوسط . وتشغل جزءاً من جرزيم . وتبدو على شكل إطار يحيط بالمدينة وهي أقل فخامة من سابقتها .

٣ ـ منطقة السكن الثالثة وتشغل السفوح الوسطى لجبل جرزيم وأقدام عيبال الوسطى والغربية ، وهي أكبر مساحة من المنطقة الأولى وأقل من الثانية ، وتتشابه في نمطها العمراني ومستواه مع المنطقة الثانية .

العمارة :

ومن خلال لمحة سريعة يلقيها الناظر على بيوت المدينة ، فإنه يصنفها للوهلة الأولى إلى نوعين من المباني ، من حيث طراز العمارة ، رغم أن تاريخ أقدم مساكنها الموجودة حالياً لا يزيد على وجه العموم عن ٢٥٠ عاماً[١] . ويمكن أن نميز بين النوعين من حيث مواد البناء ونظامه وما يتبع ذلك من ميزات في الشكل والمخطط . وسنستعرض خصائص كل منها محاولين بذلك الإجابة على أن طبيعة المنطقة وحالتها الأمنية والاقتصادية هي أهم العوامل الموجهة لطراز العمارة فيها .

ـ المساكن القديمة :

١ ـ مخطط المساكن :

(١) عارف عبد الله ، مصدر سابق ، ص ٣٢

لقد روعي عند تصميم مخططات المنازل اعتبارات أساسية أهمها :

أ ـ كبر حجم الأسرة واستيعاب الأسر الممتدة .

ب ـ الحصانة والقدرة على المقاومة ضد الإنسان أو الطبيعة .

جـ ـ الجمال والأناقة .

د ـ الطراز المعماري الإسلامي الذي يمتاز بالأقواس والردهات الفسيحة . وقد برز نوعان من المخططات التي اتبعت بشكل عام عند بناء المنازل هي[1] :

أولاً ـ المساكن ذات الباحة السماوية : وقد أخذ هذا الطراز عن الأمويين ، حيث تكون سقوف الغرف على نوعين إما أن تكون ذات عقود أو أن تكون مسطحة .

وتحتل الباحة المكشوفة وسط المنازل ، وتصطف الغرف على جوانبها بشكل متقابل ، تخصص أحدها للمنافع وأخرى للضيوف والتي غالباً ماتكون بجانب مدخل البيت ، في حين تخصص بقية الغرف للنوم ، وقد يخصص جزء من الساحة لحوض ماء صغير .

ثانياً ـ المساكن ذات القاعة الوسطى : وهي شبيهة في تخطيطها بالنوع الأول إلا أن مساحتها الوسطى مسقوفة وتخصص في الغالب للضيوف ، وغالباً ماتكون البيوت مستوية السقوف . ويطلق على الساحات المغطاة اسم (الإيوان) في حين تسمى بالساحة إذا كانت مكشوفة[2] .

أما بناء المسكن فقد اهتم بناؤو المدينة بأمرين أساسيين هما الأساس والجدران ، يلي ذلك السقف والنوافذ والملحقات الأخرى كالمرافق وأحواض الماء والخزائن ... إلخ . وسوف نستعرض أكثر الطرق التي شاع استعمالها عند بناء كل جانب من تلك الجوانب علاوة على إبراز اهتمام سكان المدينة ومعمارييها ببناء المساجد والحمامات التي لازالت ظاهرة المعالم حتى الآن .

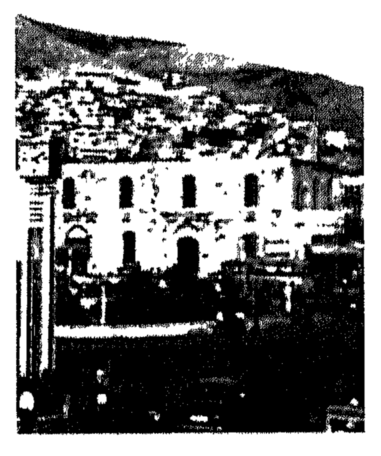
(١) المصدر نفسه ، ص ٣٣

(٢) النمر إحسان ، ج ٣ ، مصدر سابق ، ص ١١٠

٢ ـ الأساس :

عني سكان المدينة بالأساس ليتناسب واحتمالات الظروف من زلازل وسيول وهدم . ولذا كان لابد من وصولهم إلى الصخر الأساس قبل علاء الأساس بالحجارة والملاط (طين + كلس) والذي يصل سمكه إلى أكثر من متر أحياناً ويختلف عمقه حسب سمك طبقة التربة .

٣ ـ الجدران :


جانب آخر من نابلس

لم يقل اهتمام معماريي المدينة بالجدران عن اهتمامهم بالأساس ، فقد روعي في بناء الجدران تحملها لأكثر من طابق . يشرع في بناء الجدران فوق الأساس على شكل (مداميك) بعضها فوق البعض الاخر ، قد تكون إما على هيئة صخر أبيض منحوت من الخارج وصف من الحجارة غير المهذبة من الداخل ، والمجموعة معاً بواسطة (الطين والكلس) أو على شكل مدماكين أحدهما خارجي من الصخر المنحوت والآخر داخلي ، يفصل بينهما مسافة ٥٠ ـ ٧٠ سم تملأ بالحجارة الصغيرة والمادة الملاطية . وبعد إقامة بناء الجدار على الشكلين السابقين يغطى من الداخل بطبقة رقيقة من الطين والكلس[١] .

وقد روعي عند بناء الجدران عمل أقواس من الداخل يمكن استخدامها كخزائن للأثاث ، أو مكان للموقد (الوجاق) ، أو خزائن لتخزين المؤن (الخوردق) ، كما يتم عمل شرفات (المشرفات) من الخشب أو الحجر[٢] .

(١) المصدر نفسه ، ص ١١١
(٢) المصدر نفسه ، ص ١١٢

٤ ـ الأبواب والنوافذ :

لقد اختلفت مظاهرها ومساحاتها والمواد المحكمة لها تبعاً لاختلاف مواضعها . فالأبواب الخارجية غالباً ماتكون عريضة (١ ـ ١,٥ م) عالية (٢ م) مجهزة بأبواب خشبية أو حديدية من دفة واحدة في الغالب . أما الداخلية فهي أقل عرضاً وأكثر طولاً وغالباً ماتغلق بأبواب خشبية .

أما شكلها فغالباً ماأخذت سقوفها بشكل نصف القوس أو المسطح مع مراعاة أن تكون جوانبها قد بنيت من الحجارة المنحوتة والمنسقة .

وما قيل عن الأبواب ينطبق إلى حد كبير على النوافذ ، التي لاتزيد في الغالب عما سبق ذكره سوى بوضع شبكة من القضبان الحديدية بأشكال هندسية أو شطرنجية يراعى فيها الجمال والأناقة . وهي أقل من الأبواب من حيث المقاييس ويفضل أن يكون لكل غرفة شباك أو اثنان . ويفضل منها ماكان باتجاه شروق أو غروب الشمس .

٥ ـ السقف :

تظهر سقوف البيوت القديمة على ثلاثة أشكال هي :

أ ـ السقوف القبابية .

ب ـ السقوف المسطحة المستوية .

جـ ـ السقوف القرميدية .

ومما تجدر الإشارة إليه أن الشكلين الأول والثاني هما أكثر شيوعاً في حين اقتصرت السقوف القرميدية على بيوت الأثرياء .

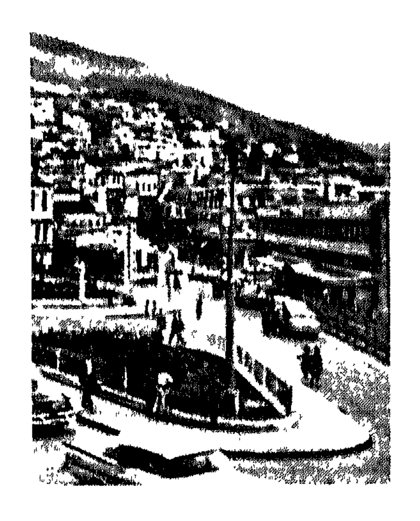
أما من حيث التطبق ، فيغلب على البيوت القديمة أنها مكونة من طابق أو طابقين . وقد وجدت بيوت على هيئة قصور تكونت من أكثر من طابقين . حيث وجد طابق رابع في زوايا القصور الذي يغطى بالفخار الدقيق وتكون جدرانه رقيقة ويسمى بالطيارة .

ـ المساكن الحديثة :

تختلف مخططات المساكن الحديثة عما سبق ذكره ، فلم نعد نرى الباحة المكشوفة ولا المغطاة بل طغت المخططات الهندسية العصرية ، وأثرت مواد البناء (الإسمنت والحديد) على طراز البناء ، وبدت البيوت أكثر تباعداً وخاصة على أطراف المدينة نظراً لتوفر الأمن ، ووجهت العناية في التخطيط إلى الأمور الخدمية في البيت ، كالمنافع وما يتبعها من ملحقات أخرى ، وركز على جانب التعرض للشمس وحسن التهوية . وتلك من الأمور التي يعاني منها سكان المباني القديمة في وسط المدينة .

وقد بلغ عدد المباني والأسر الساكنة في كل نوع منها حسب أول تعداد تقديري أجرته البلدية عام ١٩٦١ على الشكل التالي[1] :

وقد قدر عدد مباني المدينة عام ١٩٦٣ بنحو خمسة آلاف مبنى تتسع لثمانية آلاف عائلة . أما الآن وبعد أن وصل عدد سكان المدينة إلى ما يزيد على ستين ألفاً ، ونظراً لوجود جامعة فيها فإن المدينة تتسع باضطراد حيث يقدر عدد بيوتها بعشرة آلاف مبنى عام ١٩٨٠ .



نابلس ـ الساحة العامة

انتشار الأبنية وعدد الأسر لكل نوع

	المجموع	حجر منحوت	دبش	اسمنت مسلح	لبن + اسمنت	لبن + طين
الأبنية	٣٤٨٥	٢٧٠٨	١٨٦	١٠٩	٤٥٥	٢٧
عدد الأسر	٧٣٢٥	٦٢٢٠	٤٣٥	١٦٤	٤٧٩	٢٧

(١) عارف عبد الله ، مصدر سابق ، ص ٣٣

المساجد والمآذن :

لقد بني العديد من المساجد في المدينة والقرى والبلدان المجاورة ، وأقيمت عليها المآذن من جميع الأشكال . وقد كانت المآذن في بادئ أمرها مربعة كما هو الحال في مئذنة جامع الخضراء ، ثم أصبحت ثمانية كما هو الحال في مئذنة جامع الأنبياء ، التي أخذت عن مئذنة الجامع الكبير وجامع البيك والخضر ورفيديا وغيرها . وكذلك تم بناء مآذن من اثني عشر وجهاً ، كمئذنة جامع الساطون في نابلس وفاطمة وخاتون في جنين . ثم درج بناء المآذن الاسطوانية العثمانية كمئذنة جوامع النصر والحنبلي والنابلسي وطولكرم وغيرها[1] .

وقد بلغت مهارة معماريي البناء بإقامة عدد من المآذن الضخمة القواعد على أبواب المساجد ، يمر من تحتها المصلون كمئذنة الجامع الكبير والمسجد الحنبلي وجامع الساطون . وقد زخرفت مشارف المآذن بالتدليات والتي من أهمها مشرفة مئذنة الجامع الكبير . أما المنابر فقد عملت من الرخام كمنبر جامع النصر والكبير ، وقد بني الأخير عام ١٠١٦ هـ[2] .

جانب من مدينة نابلس
المآذن

الزخرفة والنقوش :

لم يقتصر البناء في المدينة على ماسبق ذكره من دور ومساجد ومعابد ، بل برزت أنواع أخرى من البناء احتاجت إلى دقة الصنع ومهارة التصميم والبناء ، من

---

(١) النمر احسان ، مصدر سابق ، ص ١١٣
(٢) المصدر نفسه ، ص ١١٤

ذلك التحصينات التي بنيت من الحجر السلطاني مع الطين المجبول بالزيت ، إضافة إلى احتوائها على الآبار والبرك والفسقيات الدقيقة . والمنشآت الصناعية كالمصابن والمدابغ والمصانع والمعاصر والأفران والطواحين والحمامات . ولكل منشأة منها نوع من الصخر ونوع من الطين .

فالمصابن تحتاج إلى القدور والخمامر وآبار الزيت فيستعمل لها الحجر المواسي (المنقوش) على جوانبه الستة بحيث تلتصق وتلتحم مفاصلها بدقة عند وضع الطين المجبول بالكلس المخلوط مع القصرمل (رماد القمامة) والملح . وبالمادة تلك تكحل مفاصل الحجارة بدقة . وكذلك حلة الحمام ، وتياغير الدباغة .

كما توضع في أحواضها براميل من الفخار ، ويجبل طين الحوض من الشيد والقصرمل والفخار المدقوق ، وكذلك الحال عند عمل البرك ومخازن الماء (الصهاريج) . وأحواض المصابغ وكل ماله علاقة بالماء كالمطاحن . أما الأقنية التي تنقل بها المياه للطواحين كي تديرها ، فقد أجريت في أنابيب من الفخار لحمت مفاصلها بنوع خاص من الطين كون من الكلس والفخار المسحوق والشحم المسيّح والقطن ، أما عقود الحمامات فقد صنعت من كيزان الفخار وغطيت بالزجاج كي ينفذ النور من خلاله .

أما الزخارف والنقوش فقد تأثرت بالطابع الإسلامي حيث يبدو من بقايا النقوش القديمة قطعة من محراب جامع الخضره ، والتي لا مثيل لها إلا في قصر الحمراء بالأندلس ، وتبدو مطوقة بإطار من معجون قديم يشبه الجبس يرجع للعهد الأيوبي .

أما النقوش على الأقواس والنوافذ والأعمدة فلم يبق منها سوى القليل ، حيث تظهر على أبواب المقاصير في باب الإمارة وقد رسمت على شكل أنواع من الحلويات ، كما بقيت بعض النقوش على القصارة الداخلية صورت عليها صواني وعشب نخل كما هو في حمام القاضي في حي الياسمينة . كذلك رسمت الخطوط على سبل الماء وبعض مداخل البيوت وشواهد القبور ، كتبت بالخط الكوفي[١] .

---

(١) المصدر نفسه ، ص ١١٥

المساجد والمزارات الدينية :[1]

١ ـ جامع الخضراء :

ويقع في حي الياسمينة بالقرب من « عين العسل » ويرجع تاريخ بنائه الحالي ، بناء على الكتابة المدونة على مدخله إلى أيام السلطان المنصور سيف الدين قلاوون الصالحي (١٢٧٩ ـ ١٢٩٠ م) سابع ملوك دولة المماليك التركية .

ويوجد في صحن الجامع بركة ماء ، وتبلغ مساحة القسم المعد للصلاة فيه نحو ٣٠٠ متر مربع ، وله محراب جميل ، وفي ركنه الجنوبي الغربي مكان منفصل يقال إنه المكان الذي حزن فيه يعقوب على ولده يوسف . ويعرف الجامع لذلك باسم « جامع حزن يعقوب » وتبعد مئذنته مقدار ستين متراً عنه من ناحية الشمال ، وتشبه في نمطها المعماري مئذنة الرملة .

٢ ـ جامع المساكين :

يقع في محلة « الحبلة » ويرجح أن يكون بناءً صليبياً أعده فرسان الهيكل « الاستبارية » ليكون مستشفى لهم ، وهو أنقاض اليوم وقد اخترقته طريق وبقيت أنقاضه .

٣ ـ جامع الخضراء :

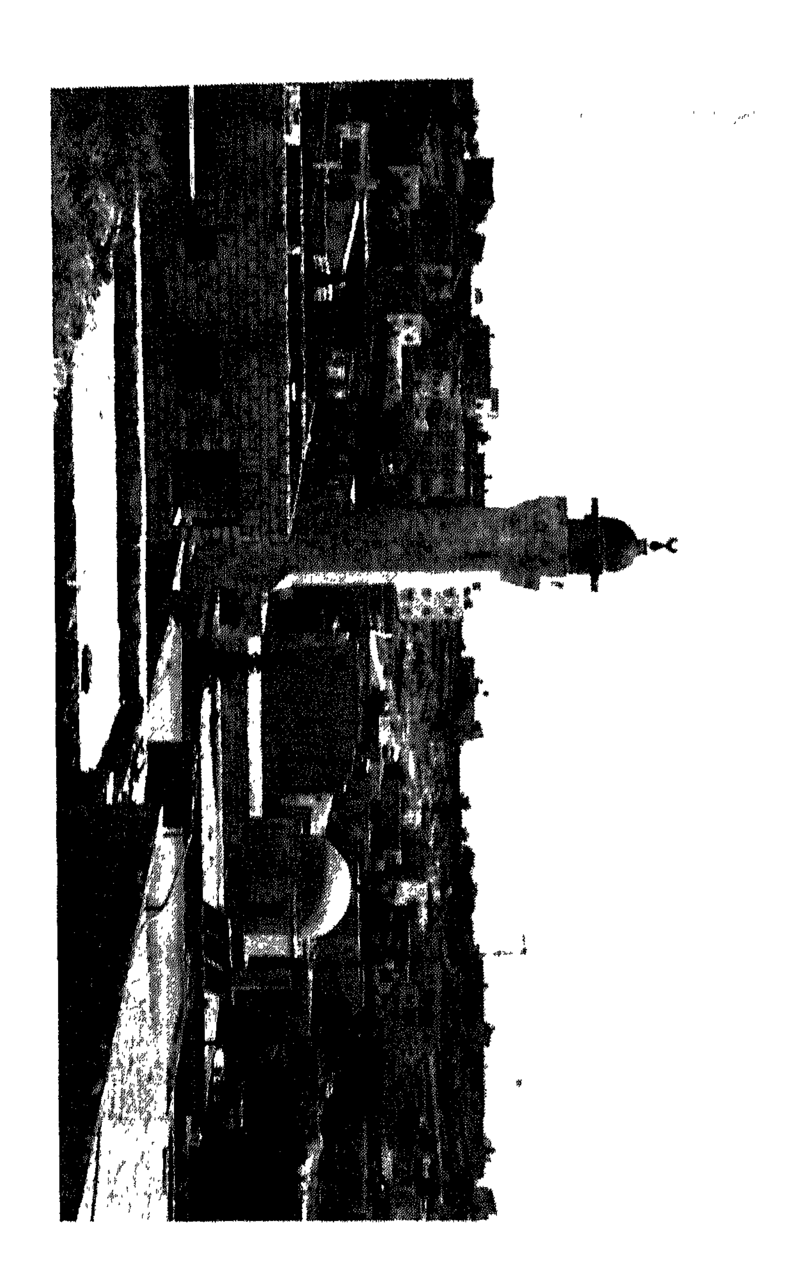
ويقع غرب نابلس ، وقد تم بناؤه على نفقة المرحوم بدوي أفندي عاشور المتوفي عام ١٩١٨ .

٤ ـ جامع الحاج نمر النابلسي :

الواقع على طريق نابلس القدس ، شرقي المدينة ، وقد أنشأه المرحوم الحاج نمر بن حسن النابلسي عام ١٣٥٧ هـ ، وقد دفن بعد وفاته عام ١٣٥٩ هـ في صحن المسجد ، ويضم المسجد مكتبة كبيرة .

---

(١) الدباغ مصطفى ، مصدر سابق ، ص ٢٢٢ ـ ٢٢٨



٥ ـ جامع النصر :

ويقع وسط البلدة القديمة ، أعيد بناؤه حيث كان في الأصل كنيسة بيزنطية في القرن الثاني الميلادي . وقد أثر على المسجد الجميل الزلزال الذي ألم بالمدينة عام ١٩٢٧ ، مما غير كثيراً من طراز معماره بعد أن أعيد بناؤه على نفقة المجلس الإسلامي الأعلى عام ١٩٣٥ م ، حيث شيد المسجد فوق الحوانيت التجارية التي شغلت الطابق الأول ، وهو من أجمل مساجد المدينة ويمكن ملاحظة مئذنته من جهات المدينة المختلفة . أما أصل التسمية فيقال أنها نتيجة لانتصار المسلمين على الإفرنج في نفس المكان الذي بني عليه المسجد أو لدفنهم شهدائهم في صحنه وهو الأرجح .

٦ ـ جامع البيك :

ويسمى بجامع العين أيضاً ويقع في وسط المدينة ، ويقال أنه بني على نفقة الشاعر إبراهيم طوقان سنة ١٣٥٨ هـ ، أو أنه أدخل عليه تحسينات كبيرة حيث كان موجوداً قبل ذلك بكثير . ويوجد فوق المسجد طابق آخر يحوي عدداً من الغرف استعملها طلاب العلم في السابق مكاناً لسكناهم .

٧ ـ جامع الساطون :

ويقع في حي الياسمينة ، ولا زال عامراً بإقامة الصلوات فيه .

٨ ـ جامع الحنبلي :

وقد دعي بهذا الاسم منذ القرن السابع للهجرة ، نسبة إلى الحنابلة الذين تولوا الإمامة فيه . ويظهر على منبره كتابة تشير إلى تحديد بنائه في عهد السلطان محمد رشاد الخامس سنة ١٣٣٠ هـ .

٩ ـ جامع التينة :

ويقع في محلة القريون وهو عامر بإقامة الصلوات فيه ، وقد جدد بناؤه ومنبره عام ١٣١٠ هـ .

١٠ ـ جامع الأنبياء :

يقع في محلة (الحبله) قرب محطة سكة الحديد ، وبالرغم من التقاليد ، وإشارات بعض الكتب إلى أنه المكان الذي يحوي رفات أجساد أبناء يعقوب فإن الأدلة التاريخية لم تثبت صحة ذلك ، حيث رحل يعقوب وأبناؤه إلى مصر وأقاموا فيها . ولم يذكر أن أحداً منهم قد عاد إلى فلسطين إلا رفات يوسف عليه السلام التي نقلت من مصر مع جماعة سيدنا موسى ودفنت في بلاطه ، ويقال أنها نقلت إلى الخليل فيما بعد ، ولذا يستبعد أن يكون هذا المكان قد خصص لدفن أبناء سيدنا يعقوب .

١١ ـ الجامع الكبير « الصلاحي » :

يقع شرق المدينة وهو أكبر مساجد المدينة ، وقد كان في الأصل كنيسة بنيت على يد جوستانيوس في القرن السادس الميلادي ، وأعيد بناؤها في القرن الثاني عشر على يد الإفرنج عام ١١٦٧ م ، ثم حولها المسلمون إلى جامع بعد ذلك في عهد صلاح الدين الأيوبي .

المزارات :[١]

١ ـ بشير الشالي :

يقع في محلة الحبله غربي جامع الأنبياء ، وهو عبارة عن غرفة واسعة بها ضريح ينسب إلى بشير أحد رجال العشرية ، ولكن ذلك غير مرجح لثبات وفاة المذكور ودفنه في بغداد عام ٢٢٧ هـ . ويرجح أن يكون المكان لمريدية وأتباعه في طريقته .

٢ ـ الدرويشية :

زاوية في حي القريون ، وبها قبر الدرويش مراد « وقبر أخيه الشيخ محمد » .

٣ ـ السري :

يقع على جبل جرزيم إلى الغرب من مدينة نابلس ، ويقال أنه ضريح للشيخ

(١) المصدر نفسه ، ص ٢٢٦

محمد السقطي ، والمرجح أن يكون مكاناً اتخذه أتباع السقطي للذكر ، فقد توفي السقطي في بغداد ودفن فيها عام ٢٥٣ هـ .

٤ ـ الشيخ بدان :

ويقع غربي السرايا القديمة .

٥ ـ مجير الدين :

يقع غربي المستشفى الوطني في أسفل جبل عيبال ، ويتألف من غرفة مربعة الشكل فيها ضريح ، وفيه يوفى بالنذور . وقد جاءت تسميته نسبة إلى مجير الدين ذكرى الذي استشهد على يد التتار عام ٦٥٨ هـ .

٦ ـ عماد الدين :

على مقربة من رأس جبل عيبال ، ويتألف من غرفة تبلغ مساحتها قرابة ٢٥ متراً مربعاً ، ويبلغ طول الضريح أربعة أمتار . وتتصل الغرفة بمسجد مكون من غرفة فيها محراب وقبة كبيرة عالية . ويرجح أن يكون القبر لأحد قواد صلاح الدين الذين استشهدوا عندما غزا التتار نابلس عام ٦٥٨ هـ . وأن هذا الضريح قد حوى رفات علي بن شجاع القائد الثاني لصلاح الدين .

٧ ـ الشيخ غانم :

يقع على جبل جرزيم إلى الشمال الشرقي من خرائب القلعة التي يظن أنها بنيت في أيام جستيانوس . ويرجح أن يكون هذا المقام قد اتخذه الشيخ غانم بن علي الأنصاري المولود في قرية بورين ، الواقعة وراء هذا المقام مُتكفاً له .

٨ ـ رجال العمود :

قبور تقع في القسم الشرقي من المدينة ، عند أقدام جبل جرزيم . يقال أن أربعين نبياً من أنبياء بني إسرائيل مدفونين فيها . ويقول السامريون أن القيصر زينو قتل سبعين من زعمائهم عندما حاول تنصيرهم ، في حين يزعم البعض أنه (بلوطة مورة) المكان الذي نصب إبراهيم عليه خيمته عندما جاء لأول مرة لهذه البلاد . في

حين يستدل من بقايا الرُّقم التاريخية الموجودة للآن أنها مكاناً لدفن مشايخ قرية رجال العامود (محمد عامود النور) وولديه الشيخ صالح والشيخ سعد الدين .

الآثار :

من أشهر آثار المدينة ذات القيمة السياحية نذكر على سبيل المثال لا الحصر :

بئر يعقوب :(١)

وتقع في أطراف المدينة في وسط السهل الذي يفصل جبلي جرزيم وعيبال شرقاً . ويعتقد أن هذه البئر حفرها النبي يعقوب عليه السلام عندما جاء إلى شكيم ، ويبلغ عمقها ٤٠ متراً ، وعند هذا البئر التقى السيد المسيح بالمرأة السامرية ، وكان قد غادر بيت المقدس إلى الجليل عن طريق السامرة . وحيث كان السيد المسيح متعباً ، فقد جلس إلى جانب البئر ، وعندئذ جاءت امرأة سامرية لتستقي فطلب منها أن تعطيه ماء ليشرب ، فردت عليه كيف تطلب مني ماء لتشرب وأنت يهودي وأنا سامرية ؟ (حيث كان اليهود لا يتعاملون مع السامريين) ولهذا تدعى البئر أيضاً ببئر السامرية .



بئر يعقوب

وقد بنت الملكة هيلانة والدة الإمبراطور البيزنطي قسطنطين كنيسة كبيرة فخمة (بطول ٢٥ متراً وعرض ٤٣ متراً) فوق هذا البئر في القرن الرابع للميلاد . وزين الإمبراطور جوستنيان الكنيسة بالزخارف ولم يتعرض العرب للكنيسة بأذى عندما فتحوا البلاد في عهد الراشدين . وبقيت الكنيسة على حالها حتى تهدمت عام ١٠٠٩ م في العهد الفاطمي . ثم عمرها الصليبيون عام ١١٥٤ م ، ثم هدمت عام ١١٨٧ م بعد

(١) جرجي زيدان ، « فلسطين تاريخاً وآثاراً » ، مقالات مستلة من مجلة الهلال ، السنة ـ ٢٢ ـ ١٩١٣ ، ص ٢٦٩

خروجهم من البلاد ، وفي عام ١٥٥٥ تولت الكنيسة الأرثوذكسية حراستها بأمر من السلطان العثماني . ثم بنيت كنيسة على آثار الكنيسة القديمة فيما بعد[١] .

قبر يوسف :

يقع على بعد نحو ألف ياردة إلى الشمال من بئر النبي يعقوب . ويوجد قبر يعتقد أنه قبر النبي يوسف . ويعتقد أن أبناء يعقوب باعوا أخاهم يوسف في هذا الوادي .

ـ وعلى جرزيم مكان مقدس وأثري لدى السامريين حيث يعتقدون أن إبراهيم عليه السلام قد هم بذبح ابنه قرباناً إلى الله تعالى .

ـ المقبرة البيزنطية التي يعود تاريخها إلى القرن الخامس الميلادي وتحوي على أعمدة منحوتة بالصخر الأبيض نحتاً فنياً جيلاً ، حيث يعتقد أنها مقبرة لأسر غنية[٢] .

علاوة عن المراكز الأثرية السابقة ، هناك العديد من المزارات والخرب الموجودة في المدينة وفي قضائها ، ولكنها لم تلق العناية الكاملة ، وتحتاج إلى الرعاية والترميم ، وقد أسلفنا الحديث عن المساجد والمزارات .

---

(١) العربي ، مصدر سابق ، ص ٧٩ ـ ٨١

(٢) المصدر نفسه ، ص ٨١

الفصل السابع

التعليم

التعليم :

لو تتبعنا تاريخ التعليم منذ القرن التاسع عشر وحتى عام ١٩٦٧ ، والتغيرات التي حدثت خلال تلك الفترة ، فإننا سنلمس تبايناً في حالة ومستوى التعليم خلالها ، ولقد عاشت نابلس كغيرها من مدن بلاد الشام حالة من التأخر الثقافي في بداية القرن التاسع عشر ، فكانت المدارس قليلة ، وكل ما وجد آنذاك كان مقتصراً على الكتاتيب ، حيث اقتصر التعليم على العلوم الدينية واللسانية ، وكانت الكتب غالية الثمن وغير متوفرة[١] .

واتخذت الجوامع بنابلس أماكن للتدريس طوال القرن التاسع عشر ، ولم تظهر المدارس بالمفهوم الحديث إلا في النصف الثاني منه . وقد بلغ عدد الجوامع في لواء نابلس اخر القرن التاسع عشر زهاء ١٦٢ جامعاً[٢] . اشتهر منها في مدينة نابلس الجامع الكبير الصلاحي ، وجامع البيك ، وجامع الحنابلة ، وجامع النصر وجامع الخضر وجامع الساطون[٣] .

وقد أولي إلى النائب الشرعي حق تعيين المدرس في الجامع وقد اشترط فيه أن يكون حاصلاً على إجازة علمية تخوله القيام بمهمته ، أما مرتبات المدرس فقد كانت

(١) الراميني أكرم ، مصدر سابق ، ص ١٤٣
(٢) العابدي محمود ، « من تاريخنا » ، جمعية عمال المطابع التعاونية ، ١٩٦٣ ، ص ١٥٦
(٣) الراميني أكرم ، مصدر سابق ، ص ١٤٣

من تبرعـات المحسنين وأموال الوقف ، وبقيت الـدولـة غير مسـؤولـة عن رواتبهم حتى نهاية القرن ، عندما حددت لأئمة المساجـد والمـدرسين رواتب محـددة من غلـة أوقـاف الجامع[1] .

وأمـا مهمـة التـدريس فقـد كانت غـالبـاً وراثيـة إذا كان ورثـة المـدرس المتوفي أكفاء ، أما المواد التي يدرسونهـا ، فقـد اهتم المـدرسون بتعليم الفقـه والحـديث ، ونـال المدرسون مكانة ونظرة محترمة وأعفت الدولة المـدرسين من الخـدمـة العسكـريـة . وفي الوقت الذي كان المدرسون يقومون بتعليم الطلبة علوم الفقـه واللغـة في المـدينـة فقـد اقتصر التعليم في القرى على القراءة والكتابة .

وقد أثَّر حُكم ابراهيم باشا على مسيرة التعليم في المدينة عندمـا اعتبر التعليم مهمـة حكومية ، بعكس ما كانت تنظر إليه الدولة العثمانية . فأنشئت المدارس الابتدائيـة ، وطبق برنامج التعليم الإلزامي باللغة العربية .

وقد ساعد تبني الدولة العثمانيـة لقـانون المعـارف العموميـة ، تـأسيس عـدد من المدارس منذ عام ١٨٧٨ م . وفي نهاية القرن التاسع عشر زاد عـدد المدارس في نـابلس فوجدت فيها عام ١٨٨٢ مدرستان للذكور بها ١٨ مـدرسـاً و ٥٢٦ طـالبـاً ، ومـدرسـة للبنات بها معلمتان و ١٠ تلميذات ، وقد بلغ عدد المـدارس للواء نـابلس للسنـة نفسهـا على النحو التالي[2] :

٢٠ مدرسة ذكور
٣ مدارس إناث
٣٦ معلماً
٤ معلمات
١٠٨١ تلميذاً
١٤٢ تلميذة

---

(١) المصدر نفسه ، ص ١٤٥

(٢) الدباغ مصطفى ، مصدر سابق ، ص ٥٤

كما سمحت الدولة للجماعات غير الإسلامية بتأسيس المدارس وإدارتها ، وكان في المدينة خمس مدارس مسيحية للذكور و مدرستان للإناث ، واشتهر المبشر (Jhone Bowen) في تدريس الأطفال على اختلاف دياناتهم القراءة والحساب واللغة العربية(١) .

عرف الشعب العربي الفلسطيني التعليم الحديث قبل نظام الانتداب البريطاني(٢) . فلقد انتشرت المدارس الابتدائية النظامية بفلسطين في أواخر القرن التاسع عشر ، وكانت هذه المدارس تابعة للأنظمة التربوية التالية(٣) :

١ ـ مدارس الحكومة التركية .

٢ ـ المدارس التبشيرية المسيحية وكانت تركز على لغة وثقافة الدول الأوروبية المولة لها .

٣ ـ المدارس العربية الإسلامية الخاصة . وكانت تركز على الدين الإسلامي والقومية العربية .

وقد بلغ عدد المدارس الحكومية التركية والعربية الإسلامية قرابة (٤٧٤) مدرسة ضمت (١٧١٣١) طالباً و (٦٥١) معلماً لكل فلسطين عام ١٩١٤(٤)

ومن المدن الفلسطينية التي حظيت بنصيب كبير من التعليم مدينة نابلس ، التي عرف أهلها بحبهم للعلم ، وقد اتخذت من الجوامع أماكن للتدريس طوال القرن التاسع عشر ، ولم تظهر المدارس بالمفهوم الحديث إلا في النصف الثاني منه(٥) .

وقد ضمت مساجد المدينة واللواء حلقات الطلاب الذين كانوا يرتادونها طلباً للعلوم الإسلامية كالفقه والحديث والسيرة النبوية . كان في نابلس عام ١٦٧١ م سبع

---

(١) المصدر نفسه ، ص ٥٤
(٢) المصدر نفسه ، ص ٥٤
(٣) الدباغ مصطفى ، مصدر سابق ، ص ٥٥
(٤) المصدر نفسه ، ص ٥٥
(٥) المصدر نفسه ، ص ٥٧

مدارس لتدريس القرآن الكريم وسبع مدارس إبتدائية للبنين[1] . وفي عام ١٩٠٣ كان في المدينة ١٢ مدرسة منها أربع مدارس رسمية ضمت ٢١٤ طالباً و١٣ معلماً ، ومدرستان إسلاميتان ضمتا سبعين طالباً ، ومدرسة مسيحية للروم الأرثذوكس وقد ضمت عشرة طلاب . ومدرستان إنكليزيتان للبروتستانت وضمتا ٦٥ طالباً وطالبة ، وثلاث مدارس للاتين الفرنسيين إحداها مختلطة وأخرى للذكور وثالثة للإناث وقد ضمتا ٦٤ طالباً وطالبة . وقد بلغ عدد الطلاب أنذاك لكل المدارس (٤١٩) طالباً وطالبة .

أما إبان الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ ـ ١٩١٨) ، فلقد كان في نابلس أربع مدارس للبنين بها ٧١٢ طالباً ، وثلاث مدارس للبنات بها ما يقرب من ٤٠٠ طالبة . وقد بلغ عدد الطلاب الحقيقي أكثر مما ذكر ، إلا أن كثيراً منهم اضطر للانقطاع عن الدراسة بسبب ظروف الحرب والأحوال الاقتصادية السيئة[2] .

وعند سقوط فلسطين بيد الانتداب البريطاني عام ١٩١٨ ، قرر بعض محبي العلم تأسيس مدرسة النجاح الوطنية في مدينة نابلس لتعمل على إذكاء الروح الوطنية في نفوس الطلاب ، وللوقوف سداً قوياً أمام المدارس الأجنبية الآخذة بالانتشار ، والمدارس الحكومية الموجهة من الانتداب البريطاني .

وفي الوقت الذي أخذت فيه سلطات الانتداب البريطاني تعمل على إعاقة الحركة العلمية التي أخذت بالظهور في فلسطين والبلاد العربية المجاورة ، ازدادت أهمية مدرسة النجاح الوطنية وغيرها من المدارس الوطنية الحرة ، ولقد كانت غالبية الطلاب من طلبة المعارف تترك الدراسة بعد الصف الخامس الابتدائي أو قبله ، ولم يكمل دراسته منهم إلا القليل . حيث كانت شروط الالتحاق بالمدارس الثانوية الحكومية قاسية ، ولم يوجد آنذاك سوى ثلاث مدارس حكومية ـ كلها في مدينة القدس ـ تحتوي على صفوف المترك (الثانوية) وهي : الكلية العربية ، وكلية

---

(١) الكخن علي ، « مدرسة النجاح الوطنية دورها الاجتماعي في تقدم المجتمع العربي الفلسطيني زمن الانتداب » ، المؤتمر الدولي الثالث لتاريخ بلاد الشام ، المجلد الثاني ، عمان ، ١٩٨٣ ، ص ١٣٦

(٢) المصدر نفسه ، ص ٤٣٧

البنـات ، والمـدرسـة الرشيـديـة . ولم يكن أمـام الطلبـة الراغبين في إكال دراستهم إلا الالتحاق بمدارس الإرساليات أو المدارس الوطنية كـمدرسـة روضـة المعـارف والنجـاح الوطنية[1] .

وقد نمت هذه المؤسسة وأصبحت تعرف باسم كلية النجـاح الوطنيـة في عـام ٤٠/ ١٩٤١ وأنشئ فيها معهد إعداد المعلمين عام ٦٥/ ١٩٦٦ ثم تطورت إلى جامعة عـام ١٩٧٧ وهي جامعة النجاح الوطنية حالياً .

ولقد ساهمت هذه المؤسسة بدور فعال في مسيرة الحياة العلميـة للمـدينـة خـاصـة ولفلسطين والدول العربية المجاورة عامة . ويمكن أن نلمس ذلك من خلال مـاحققتـه هذه المؤسسة من سد الحاجة في تخريجها المتخصصـات العلميـة التي لم تهتم بهـا سلطـات الانتداب آنـذاك كالطب والهنـدسـة والصيـدلـة والزراعـة حيث تخصص ٣٤,٧١ ٪ من طلابها فيا بعد في هذه المجالات .

كما دلت نتائج دراسة قام بهـا الـدكتور علي الكحتـة على دور مـدرسـة النجـاح الوطنيـة الاجتاعي في تقـديم المجتمـع العربي الفلسطيني زمن الانتـداب ، على أن عشرة من خريجيهـا على الأقل احتلوا مراكز سيـاسيـة برتبـة رئيس وزراء أو وزير أو عضو مجلس وطني استشاري .... الخ[2] .

ولا زالت المدرسة ، والتي أصبحت جامعة منذ عام ١٩٧٧ تقوم برسالتها العلميـة حيث يستـدل على ذلـك من خـلال تصـديهـا الـدائم لأسـاليب سلطـات الاحتـلال الإسرائيلي ، ومن خلال عدد الطلاب الخريجين أو الطلاب المسجلين فيهـا ، وكـذلـك من خلال استيعابها للطلبة أبناء الضفة الغربية (انظر الجدول التالي لاحقاً) .

ولقد أثرت فعالية المدينة الاقتصادية على الأوضاع التعليمية فيها مقارنة بغيرهـا من المـدن المجـاورة ، حيث هيـأت فرص الثراء والنشـاط الاقتصـادي الجـو لأبنـائهـا بالتوجه إلى مجالات الثقافة والعلوم . وعرفت المدينة النهضة العلمية منـذ الثلث الأول

---

(١) المصدر نفسه ، ص ٤٣٨
(٢) المصدر نفسه ، ص ٤٣٨

من هذا القرن . بدلالة استقبال المدينة لطلاب العلم من مختلف الجهات ، حيث برز فيها الكثير من العلماء والفقهاء والأدباء والشعراء ، واستمرت النهضة العلمية وزاد الإقبال على التعليم في المدينة ولوائها ، ففي الوقت الذي بلغت فيه أعداد المدارس في لواء نابلس قرابة ١٤٨ مدرسة عام ١٩٤٤ كان منها ١٠٧ مدارس حكومية ضمت ١٤٣٤٨ طالباً و ٢٧٧٢ طالبة . ارتفع عدد المدارس في اللواء إلى ٤٣٧ مدرسة عام ٦٥/ ١٩٦٦ منها ٢١٥ مدرسة للبنين و ١٩٣ مدرسة للإناث و ٢٩ مدرسة مختلطة . بلغ مجموع طلابها ٨٩٢٠١ طالباً وطالبة (٥٤٤٧٠ طالباً و ٣٤٧٣١ طالبة) ، وقد بلغ عدد المعلمين ١٦٢٩ معلماً و ١٠٣٣ معلمة(١) .

ومما تجدر الإشارة إليه أن رغبة الناس في تعليم أبنائهم وبناتهم في القرى والمدن ، وصلت مراحل تفوق النصف حيث تبرع سكان قرى اللواء خلال مدة خمس سنوات (١٩٤١ ـ ١٩٤٥) بمبلغ (٤٨,٣٨٥) ألف جنيه فلسطيني وبلغت مساهمتهم في شؤون التعليم قرابة (٦١,١٩٠) ألف دينار أردني عام ٦٥/ ١٩٦٦(٢)

ويستدل من خلال إعداد المدارس وزيادة أعداد الطلبة والمدرسين في اللواء بشكل عام ومدينة نابلس بشكل خاص على ازدهار الحركة العلمية ، فقد بلغ عدد المدارس في الديار النابلسية عام ١٩٠٣ نحو ٩٠ مدرسة منها ٤٧ مدرسة في لواء نابلس إضافة إلى تسع مدارس أخرى أنشأها المبشرون في اللواء .

أما المدارس وعدد طلابها فقد بلغ عام ١٩٤٤ / ١٩٤٥ (١٤٨) مدرسة ضمت نحو ١٧١٢٠ طالباً وطالبة كان نصيب مدينة نابلس منها ١٧ مدرسة ضمت قرابة ٣٨٩٥ طالباً وطالبة أي ما يقارب ٢٣٪ من طلاب اللواء . وفي عام ١٩٦٥ / ١٩٦٦ ارتفع عدد المدارس في اللواء ليصل إلى ٤٣٧ مدرسة ضمت ٨٩٢٠١ طالباً وطالبة .

أما في عام ١٩٦٦ / ١٩٦٧ فقد بلغ عدد المدارس في اللواء ٤٥١ مدرسة ضمت مدارس وزارة التربية والتعليم البالغ عددها ٣٧٦ مدرسة ضمت ٧٢٣٧٠ طالباً وطالبة

---

(١) الدباغ مصطفى ، مصدر سابق ، ص ٢١٢ ـ ٢٤٤

(٢) المصدر نفسه ، ص ٢١٢ ـ ٢٢٤

بالإضافة إلى ١٤٨٩٦ طالباً وطالبة يدرسون في مدارس وكالة غوث اللاجئين . و ٥٣٧٤ يدرسون في المدارس الأهلية الخاصة البالغ عددها ٣٢ مدرسة . أما في مدينة نابلس فقد بلغ عدد مدارس وزارة التربية والتعليم ذلك العام ثلاثين مدرسة ضمت ١٩٧٩ طالباً وطالبة وست مدارس تابعة لوكالة الغوث ضمت نحو ١٨٤٧ طالباً وطالبة ، إضافة إلى ست عشرة مدرسة خاصة بلغ مجموع طلابها ٣٨٧٤ طالباً وطالبة . أي أن مجموع طلابها يساوي (١٧٧٠٠) طالباً وطالبة من مجموع طلاب اللواء البالغ عددهم (٩٢٦٤٠) طالباً وطالبة أي مانسبته ١٩٪ من مجموع طلاب اللواء لعام ١٩٦٦ / ١٩٦٧[1]

وبعد عام ١٩٦٧ استمر إقبال الأهالي على تعليم أبنائهم رغم مضايقات سلطات الاحتلال وإجراءاتها التعسفية والمتنوعة الوسائل ، كإغلاقها للجامعات والمدارس لفترات زمنية ، أو ملاحقتها للطلاب واستدعائهم للتحقيق وسجنها إياهم ، وفرض الغرامات العالية عليهم ، بحجة عدم انصياعهم لقرارات الأمن ، ورفضها إنشاء مبان جديدة للمدارس أو تعيين مدرسين بما تقتضيه الحاجة . (انظر توزيع الطلاب والمدارس في الجداول التالية لاحقاً) .

من جانب آخر تقوم جامعة النجاح الوطنية بمسؤليتها العلمية خدمة لأبناء اللواء وأبناء فلسطين ، حيث يبدو ذلك من خلال تطور أعداد طلابها وتوزيعهم الجغرافي وأعداد خريجيها ، وأنواع التخصصات التي تتوفر فيها ، رغم العراقيل التي تتعرض لها من قبل سلطات الاحتلال . (انظر الجداول) .

التلاميذ في المدارس الحكومية لقضاء نابلس عام ١٩٧٨ / ١٩٧٩

	الحكومية				الخاصة				
	ابتدائي	اعدادي	ثانوي	المجموع	رياض أطفال	ابتدائي	اعدادي	ثانوي	مجموع
العدد	٢٠٧٠٤	٧٩٧٣	٥٦٤٦	٣٤٣٢٣	١٢٨٢	١٧٠٢	١٧	٨٦٠	٣١٦١
النسبة	٪٦٠	٪٢٣,٦	٪١٦,٤	٪١٠٠	٪٤٠	٪٣١,٥	٪٠,٥	٪٢٧	٪١٠٠

(١) المصدر نفسه ، ص ٢١٢ ـ ٢٢٤

أعداد المدارس الحكومية وتوزيعها حسب مرحلة التعليم في قضاء نابلس

العدد	ابتدائي	اعدادي	ثانوي	الزامي	مدارس ثانوية واعدادية	كل المراحل
١٣٠	٥٨	٥	٦	٣٥	٩	١٧

المدرسون في المدارس الحكومية ومؤهلاتهم ١٩٧٨ / ١٩٧٩

المجموع	دون ثانوي	ثانوي	دبلوم	جامعي	نسبة المعلمين للطلبة
١٢٠٧	١٢	١٣٧	٨٠٧	٥٥١	١ : ٢٣

أعداد الطلبة والمدرسين في جامعة النجاح للعام الدراسي ١٩٨٠ / ١٩٨١

عدد الطلبة		عدد المدرسين ومؤهلاتهم			الطلبة وتوزيعهم الجغرافي						
ذكور	إناث	بكالوريوس	ماجستير	دكتوراه	طولكرم	نابلس	رام الله	بيت لحم	الخليل	غزة	القدس
١٢٩٣	١٢٦٦	٢٦	٧٢	٥١	٧٦٠	٨٥١	٦٩	٣٢	١١٧	١٤٢	٤٣

المصدر : مركز الدراسات الريفية ، النشرة الإحصائية السنوية للمناطق المحتلة ، جامعة النجاح الوطنية ، رقم ٢ ، ١٩٨١

أعداد الخريجين وتخصصاتهم والهيئة التدريسية ومؤهلاتها العلمية في جامعة النجاح للعام ١٩٨١ / ١٩٨٢

التخصص	الآداب	التربية	علوم	هندسة	تجارة	مجموع	مجموع ٪ من طلبة الجامعات في الضفة
التعداد	—	٤٨١	٥٨٦	١٣٩	٧٩٩	٢٨٢٢	٣٠,١٦

الهيئة التدريسية	دكتوراه	ماجستير	بكالوريوس	مجموع	من معلمي الجامعات
	٥١	٧٥	٤٠	١١٦	٪٢٧,٧

المصدر : منير عوض ، التعليم العالي في الضفة الغربية وقطاع غزة ، القدس ، ١٩٨١ ، ص ١١ ، ص ١٤

أما عن تطور أعداد طلبة الجامعة خلال خمسة أعوام منذ تأسيسها ، فقد حقق نمواً واضحاً بلغت نسبته نحو ٣٠٪ حيث كان عدد الطلبة عام ١٩٧٧ نحو ٩٢٤ طالباً وطالبة ، ارتفع ليصل إلى ٢٨٢٢ طالباً وطالبة . هذا ويشكل مجموع الطلبة الجامعيين في لواء نابلس أكثر من ٢٢,٣٪ من مجموع الطلبة الجامعيين في الضفة الغربية . ويوضح الجدول تطور أعداد الطلبة للجنسين في الجامعة من عام ١٩٧٧ حتى عام ١٩٨٢ .

تطور أعداد الطلبة الذكور والإناث في جامعة النجاح من عام ١٩٧٧ حتى عام ١٩٨٢

العام الدراسي / عدد الطلبة	٧٨/٧٧	٧٩/٧٨	٨٠/٧٩	٨١/٨٠	٨٢/٨١
ذكور	٤٨٦	٧٤٦	١٠٨٥	١٤٦٢	١٦٦٦
إناث	٤٣٨	٦٢٩	٨٥٦	١٠٨٧	١١٥٦
المجموع	٩٢٤	١٣٧٥	١٩٤١	٢٥٤٩	٢٨٢٢

المصدر : دائرة شؤون الوطن المحتل ، منظمة التحرير الفلسطينية ، تقرير عن أوضاع التعليم في الوطن المحتل ، شباط ١٩٨٢ ، ص ٣٣



المراجع العربية :

١ ـ الجمعية العلمية الملكية : الدائرة الاقتصادية ، القطاع الصناعي في المناطق المحتلة ، عمان ، ١٩٨٢ .
٢ ـ الجمعية العلمية الملكية : الاحتلال استعمار إسرائيلي للأرض العربية ، عمان ، ١٩٨٣ .
٣ ـ الدائرة الإعلامية لمنظمة التحرير الفلسطينية : رسوم وخرائط ، من ملفات شؤون الأرض المحتلة .
٤ ـ الدباغ مصطفى : بلادنا فلسطين ، الجزء الثاني ، القسم الثاني ، بيروت ، ١٩٧٠ .
٥ ـ الراميني أكرم : نابلس في القرن التاسع عشر ، رسالة ماجستير غير منشورة ، عمان ، ١٩٧٨ .
٦ ـ العابدي محمود : من تاريخنا ، جمعية عمال المطابع التعاونية ، عمان ، ١٩٧٨ .
٧ ـ العربي : اعرف وطنك ، العدد ٢٢ ، الكويت ، ١٩٦٠ .
٨ ـ العامرى عنان : التطور الزراعي والصناعي الفلسطيني ، مركز الأبحاث لمنظمة التحرير الفلسطينية ، بيروت ، ١٩٧٤ .
٩ ـ العورتاني هشام : مستقبل شجرة الزيتون في الضفة الغربية ، جامعة النجاح الوطنية ، ١٩٨٠ .
١٠ ـ الكخن علي : مدرسة النجاح ودورها الاجتماعي في تقدم المجتمع العربي الفلسطيني زمن الانتداب ، المؤتمر الدولي الثالث لتاريخ بلاد الشام : المجلد الثاني ، عمان ، ١٩٨٣ .
١١ ـ الكيالي عبد الوهاب : تاريخ فلسطين الحديث ، بيروت ، ١٩٧٣ .
١٢ ـ المجموعة الإحصائية الفلسطينية : العدد الثالث والرابع ، بيروت ، ١٩٨١ ، ١٩٨٢ .
١٣ ـ المركز الجغرافي الأردني : فهرست المستوطنات الإسرائيلية في فلسطين ، عمان ، ١٩٨٣ .

١٤ ـ المقدسي : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ليدن ، ١٨٧٧ .

١٥ ـ النحال محمد : فلسطين أرض وتاريخ ، دار الجليل ، عمان ، ١٩٨٤ .

١٦ ـ النحال محمد : تاريخ جبل نابلس والبلقاء ، الجزء الأول ، دمشق ، ١٩٣٨ .

١٧ ـ النحال محمد : تاريخ جبل نابلس والبلقاء ، الجزء الثاني ، دمشق ، ١٩٣٨ .

١٨ ـ جرجي زيدان : فلسطين تاريخاً وآثاراً ، مقالات مستلة من مجلة الهلال ، السنة ٢٢ ، ١٩١٣ .

١٩ ـ جريدة القدس : القدس ١٩٨٣/٥/٥ .

٢٠ ـ حردان الطاهر : الصناعة ومستقبل تطورها في الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين ، رسالة ماجستير غير منشورة ، عمان ، ١٩٨٢ .

٢١ ـ خمار قسطنطي ، جغرافي فلسطين المصورة ، بيروت ، ١٩٧٠ .

٢٢ ـ دائرة الإحصاءات العامة : النشرة الإحصائية السنوية ، الأردن ، عمان ، ١٩٥٧ ، ١٩٦٥ .

٢٣ ـ دروزة : حول الحركة العربية الحديثة ، الجزء الثاني .

٢٤ ـ صامد الاقتصادي : مركز الأبحاث والدراسات الفلسطينية ، ملحق ١١ ، دمشق ، ١٩٨٠ .

٢٥ ـ عارف عبد الله : مدينة نابلس ، رسالة ماجستير غير منشورة ، دمشق ، ١٩٦٤ .

٢٦ ـ عبد القادر حسن : سكان فلسطين جغرافيا وديموغرافيا ، عمان ، ١٩٨٤ .

٢٧ ـ عرفة عبد الرحمن : الاستيطان ، عمان ، ١٩٨١ .

٢٨ ـ محمد خيري : دراسة تحليلية لآثار فلسطين في العصر البرونزي المتوسط الثاني ١٩٥٠ ـ ١٢٥٠ ق.م . المؤتمر الدولي الثالث لتاريخ بلاد الشام وفلسطين ، المجلد الثالث ، الجمعية العلمية الملكية ، عمان ، ١٩٨٣ .

٢٩ ـ مصطفى وليد : بعض ملامح الهجرة من الضفة الغربية وقطاع غزة ، (١٩٦٧ ـ ١٩٨٠) ، بحث غير منشور ، عمان ، ١٩٨١ .

٣٠ ـ مركز الدراسات الريفية : جامعة النجاح الوطنية ، بيانات غير منشورة ، ١٩٨٤ .

٣١ ـ منير أحمد عوض : التعليم العالي في الضفة الغربية وقطاع غزة ، تطوره وأسسه ، جامعة النجاح الوطنية ، مركز الدراسات الريفية ، القدس ، ١٩٨١ .
٣٢ ـ وزارة السياحة والآثار : الحفريات الأثرية في الأردن ، عمان ، ١٩٦٠ .

المراجع الأجنبية :

1- Abu-Lughod. I: the transformation of Palestine. North western university press, evanston, 1971.
2- Awartani. H: A survey industries in the west bank and gaza strip, Bir Zet university. 1979.
3- Efrim, E. and Efrat. E: geography of Israel. Jerusalem, 1973.
4- G.E. Wright: schechem. New York, Haper and Row, 1966.
5- Hutterath, W.D. and Abdul Fattah. K: Historical geography of Palestine, Trans Jordan and Southern Syria.
6- I. Picard: Structur and Evalution of Palestine.
7- Meron. B. the west bank data base project. U.S.A. 1984.
8- Statistical Abstract of Israel: central bureau of statistics, jerusalem, 1982.
9- The Washington post: 12 September, 1982.
10- Villege Statistics, 1945.

ملحق الصور والخرائط :

١ ـ خارطة فلسطين : مقياس ١ : ١٠٠,٠٠٠ ، لوحة تل أبيب .
٢ ـ خارطة فلسطين : مقياس ١ : ١٠٠,٠٠٠ ، لوحة أريحا .
٣ ـ خارطة فلسطين : مقياس ١ : ١٠٠,٠٠٠ ، لوحة نتانيا .
٤ ـ خارطة فلسطين : مقياس ١ : ١٠٠,٠٠٠ ، لوحة بيسان .
٥ ـ خارطة الأردن الجيولوجية : مقياس ١ : ٢٥٠,٠٠٠ .
٦ ـ مخطط مدينة نابلس : مقياس ١ : ١٠,٠٠٠ ، ١٩٦٣ .
٧ ـ مخطط مدينة نابلس : مقياس ١ : ٢٠,٠٠٠ ، ١٩٨١ .



يصدر عن سلسلة المدن الفلسطينية :

- القدس
- الخليل
- نابلس
- غزة
- يافا
- حيفا
- عكا
- الناصرة
- رام الله والبيرة
- طولكرم
- جنين
- خان يونس
- أريحا
- بئر السبع
- اللد
- صفد
- الرملة
- المجدل وعسقلان
- بيسان
- طبريا
- بيت لحم





حين يكون الوطن بعيداً أو أنت مبعد عنه ...

وحين تستمر أجيال الوطن في التوالد بعيداً عن أرضه دون أن تلمس ترابه أو تشم ثراه المجبول بالدم والمعطر برائحة البرتقال والزيتون ...

وحين يكون الحنين لفلسطين مدناً وقرىً وبحراً وسهلاً وجبلاً يتردد صداه غناء وبكاء في كل بيت وصدر فلسطيني ...

وحين يعمد العدو الغاصب ـ وبعد أن اقتلع الشعب من وطنه ـ إلى اقتلاع حجارة الوطن وأشجاره ليمحو مدنه وقراه واثاره بهدف تغيير معالم الوطن ورسم صورته على هواه ...

وحتى تظل فلسطين ، تاريخاً وتراثاً وحضارةً ونضالاً ، حية في عقل كل فلسطيني وعربي ...

وحتى تظل فلسطين مجسّدة بجبالها وسهولها ومعالمها في عيون كل الأجيال الفلسطينية والعربية وهي تناضل من أجل تحريرها واستعادتها ... كان علينا أن نقربها ، أن نقرب الوطن البعيد من الأجيال التي لم يكتب لها أن تراه حتى الان ، فكانت هذه السلسلة من الكتب التي جاءت ثمرة تعاون بنّاء بين المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ودائرة الإعلام والثقافة بمنظمة التحرير الفلسطينية .

عبد الله الحوراني

الثمن : الأردن ١ دينار ، الإمارات العربية المتحدة ١٠ دراهم ، المملكة العربية السعودية ١٠ ريال ، قطر ١٠ ريال ، الكويت ١ دينار ، سورية ولبنان ٢٥ ل.س ، والبلدان الأخرى ٢ دولار .